

# المختصر في السيرة النبوية

## موسى بن راشد العازمي

**مقدمة:** شرط المؤلف في هذا المختصر ذكر القول الراجح في الحدث الواحد، أو ما أجمع عليه أهل السير والمغازي، ولا يذكر الخلاف إلا في المواضع التي وقع فيها خلاف قوي، ويجمع بين الروايات ما أمكن الجمع، ويذكر الراجح في تواريخ الأحداث.

**النسب النبوي الشريف:** هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهذا القدر من نسبه ﷺ متفق عليه بالإجماع.

**ولادة النبي ﷺ:** ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين، من شهر ربيع الأول من عام الفيل، واختلف في أي يوم من شهر ربيع الأول، فالجمهور على أنه يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

**رضاع النبي ﷺ:** أرضعت آمنة بنت وهب ولدها رسول الله ﷺ أياماً، وكانت قليلة اللبن، ثم أرضعته ثوية مولاة أبي لهب.

رضاعه ﷺ في بادية بني سعد: ثم أرضعت حليلة السعدية رسول الله ﷺ في بادية بني سعد بن بكر، وأقام عندها سنتين حتى فطمته.

حادثة شق صدره ﷺ الشريف: كان رسول الله ﷺ يلعب مع الغلمان في بادية بني سعد، فجاءه جبريل -عليه السلام- ومعه ملك آخر فشق عن صدره الشريف، فاستخرجوا قلبه فشقا فخرج منه علقتين سوداوين -العلقة الدم الجامد-، وختم عليه بخاتم النبوة.

وفاة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ: ذهبت به أمه تزور أخوال جده عبد المطلب في يثرب، وفي طريق عودتهم توفيت في منطقة الأبواء -بين مكة والمدينة- وعمره إذ ذاك ست سنين.

كفالة جده عبد المطلب: تولى عبد المطلب كفالة رسول الله ﷺ بعد وفاة أمه، واستمرت كفالته سنتين.

وفاة عبد المطلب: توفي عبد المطلب وعمر رسول الله ﷺ ثمان سنوات، فأوصى ابنه أبا طالب بكفالة رسول الله ﷺ.

**كفالة عمه أبي طالب:** تولى أبو طالب كفالة رسول الله ﷺ وعمره إذ ذاك ثماني سنوات، ولما بلغ رسول الله ﷺ ثنتي عشرة سنة خرج به إلى الشام وفي هذه الرحلة رآه بحيرى الراهب.

**شهوده ﷺ حلف الفضول:** شهدته ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة، وسبب تسميتهم هذا الحلف بهذا الاسم: أن قبائل قريش - وكانوا: بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وقيم بن مرة - اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وتداعوا وتعاهدوا على حلف ألا يجدوا مظلوماً بمكة إلا نصروه.

**رعي النبي ﷺ الغنم:** عمل رسول الله ﷺ في شبابه برعي الغنم، وذلك قبل بعثته، وذكر الحافظ الحكمة في إلهام الأنبياء رعي الغنم قبل النبوة: أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يُحصّل لهم الحلم والشفقة على الأمة.

**خروجه ﷺ في تجارة خديجة وزواجه بها:** تزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، واختلف في عمر خديجة لما تزوجها ﷺ فقيل أربعون وقيل ثمان وعشرون، ولا يثبت شيء في عمرها، وهي أول امرأة تزوجها ﷺ

وأول امرأة موتاً من نسائه، ولم يتزوج عليها غيرها، ورزق منها جميع أولاده  
وبناته إلا إبراهيم فمن مارية.

**تجديد بناء الكعبة:** أرادت قريش تجديد بناء الكعبة بسبب الوهن الذي أصاب  
بناءها، فشارك ﷺ قومه في بناءها وعمره خمساً وثلاثين سنة.

**وضع النبي ﷺ الحجر الأسود بيده الشريفة:** لما بلغوا في بناء الكعبة موضع الحجر  
تنازعوا فيمن يضعه، فاتفقوا أن يُحْكَمُوا أول من يدخل من باب بني شيبه فكان  
رسول الله ﷺ، فأمر بثوب فبُسط فوضع الحجر فيه، ثم أمر رجلاً من كل فخذ  
من أنفاز قريش أن يأخذ بناحية الثوب، فأخذه ﷺ بيده فوضعه.

**حفظ الله ﷻ رسوله ﷺ قبل البعثة:** صان الله ﷻ رسوله ﷺ من دنس الجاهلية ومن  
كل عيب، ومنحه كل خلق جميل، حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين.

**مبعث النبي ﷺ:** بُعث ﷺ وعمره أربعون سنة -على الصحيح- ونزل عليه الوحي  
وهو في غار حراء.

**فتور الوحي ونزوله مرة ثانية:** فتر الوحي عن رسول الله ﷺ بعد أول مرة من نزول جبريل عليه، والحكمة من ذلك: ليشتاق ﷺ إليه مرة أخرى.

**أقسام الدعوة:** تنقسم الدعوة إلى مكية ومدنية، والمكية تنقسم إلى سرية واستمرت ثلاث سنوات، وجاهرية باللسان دون قتال، وكانت من بداية السنة الرابعة للبعثة إلى الهجرة للمدينة.

**الدعوة السرية:** بدأ ﷺ يدعو سراً من يثق به، فأخبر زوجته خديجة وبناته وعلي بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة، ودخل في دين الله في هذه الفترة عدد قليل من الأوائل من الصحابة منهم أبو بكر، وعدد من الفقراء والأرقاء، وكان ﷺ يرشدهم متخفياً.

**أول دم أهرق في الإسلام:** كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلون مستخفين من قومهم في شعب من الشعاب -الطريق في الجبل-، فبينما سعد بن أبي وقاص يصلي بهم إذ ظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلاً منهم فقتله.

**الصدع بالدعوة:** ثم نزل على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فأعلن ﷺ بالدعوة وجاهر قومه، وصعد إلى الصفا فهتف بهم يندرهم عذاب الله.

**حماية أبي طالب لابن أخيه ﷺ:** لما ذكر ﷺ آلهة الكفار وعابها أجمعوا على عداوته، فقام عمه أبو طالب دونه وحماه الله به، حيث كان مطاعاً بينهم، وكان من حكمة الله بقاؤه على دينهم لما في ذلك من المصلحة.

**موقف أبي لهب وزوجته من الدعوة:** أبو لهب عم رسول الله ﷺ واسمه عبد العزى، وسمي أبا لهب لإشراق وجهه، كان كثير الأذية لرسول الله ﷺ، وزوجته أم جميل أروى بنت حرب وتلقب بالعوراء.

**بعث قريش إلى أبي طالب:** مشى أشراف من قريش منهم عتيبة وشيبة وأبو سفيان بن حرب وأبو جهل والوليد بن المغيرة إلى أبي طالب، فقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا فإما أن تكفه عنا أو تخلي بيننا وبينه. فقال لهم قولاً رقيقاً فانصرفوا عنه.

**الوليد بن المغيرة يحاور الرسول ﷺ:** جاء الوليد إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له: قل فيه قولاً يبلغ قومك أنك كاره له. فمدح القرآن ثم فكر ماذا يقول فيه، فقال إنه سحر يؤثر!

**وصف النبي ﷺ بالساحر:** اتفقت قريش على وصفه ﷺ بالساحر كما وصفه لهم الوليد بن المغيرة، فكانوا في موسم الحج يجلسون في الطريق لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه، وأكثرهم حماسة لذلك أبو لهب وأبو جهل.

### أساليب قريش في محاربة الدعوة:

- ١- إثارة الشبهات حول مصدر القرآن الكريم، وبث الدعايات الكاذبة حوله وحول النبي ﷺ.
- ٢- السخرية والاستهزاء والتكذيب.
- ٣- معارضة القرآن بأساطير الأولين لشغل الناس بها عنه، وقد تولى ذلك النضر بن الحارث.

**تعذيب قريش من أسلم:** استمر رسول الله ﷺ يدعو إلى الله لا يصرفه عن ذلك صارف، ثم إنهم عدّوا على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ، فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته، وسائرهم تصدوا له بالأذى والعذاب، منهم عمار بن ياسر



أخذوه فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾.

**شكوى الصحابة لرسول الله ﷺ:** فلما طال العذاب على المسلمين ذهب خباب بن الأرت إلى رسول الله ﷺ يطلب منه الدعاء لرفع البلاء.

**الهجرة الأولى إلى الحبشة:** فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه، قال لهم: (لَوْ خَرَجْتُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ؛ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ). وكان من أسباب أمره ﷺ لهم بالهجرة أنه نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيْنِي فَاعْبُدُونِ﴾ فخرجوا فراراً بدينهم.

**عدد المهاجرين إلى الحبشة:** كانوا أحد عشر رجلاً، وأربع نسوة، وكان أميرهم عثمان بن مظعون، وكانت في رجب من السنة الخامسة للبعثة.

**سجود كفار قريش:** في رمضان من السنة الخامسة للبعثة خرج رسول الله ﷺ إلى الحرم وفيه كبراء قريش، فأخذ يتلو سورة النجم، حتى إذا تلا في خواتيم

هذه السورة قوارع تطير لها القلوب، ثم قرأ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ خروا سجداً.

**عودة مهاجري الحبشة إلى مكة:** وصلت هذه الأخبار إلى مهاجري الحبشة ولكن بصورة مختلفة، بلغهم أن أهل مكة أسلموا، **فرجعوا إلى مكة في شوال من السنة الخامسة للبعثة**، حتى إذا كانوا دون مكة تبينت لهم الحقيقة، فمنهم من رجع، ومنهم من دخل إما مستخفياً، أو في جوار رجل من قريش.

**مفاوضات قريش مع أبي طالب في أمر النبي ﷺ:** لما أيقنت قريش أن بطشها بالمستضعفين لم يصرف الناس عن الاستجابة لدعوة الله تعالى، لجأت إلى المفاوضات مرة أخرى، فقالوا لأبي طالب: إنا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنه عنا... فعظم على أبي طالب عداوة قومه ولم يطب نفساً بخذلان رسول الله ﷺ فقال له ما قالوا، فأجابه رسول الله ﷺ: (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته).

**إسلام حمزة بن عبد المطلب: أسلم في السنة السادسة للبعثة وقيل في السنة**

**الثانية،** فلما أسلم علمت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

**دعاء الرسول ﷺ لعمر بالهداية وتأثير الدعوة النبوية على عمر:** قال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْأِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ يَا بِي جَهْلٍ ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) وروى الحاكم أن النبي ﷺ قال: (اللَّهُمَّ أَيْدِ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) وظهرت آثار دعوة النبي ﷺ لعمر في موقفه مع ليلي بنت أبي حثمة فكان لين الجانب معها وهي ترتحل إلى الحبشة، وهو أمر غير معهود من عمر بالمسلمين.

**قصة إسلام عمر:** تعددت الروايات في إسلام عمر بن الخطاب -على ضعفها- ويظهر أن الإسلام وقع في قلبه حتى تمكن منه شيئاً فشيئاً.

**عزة المسلمين بإسلام عمر:** قال ابن مسعود: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر". وقال: "إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن سلطانه كان رحمة". وقال: "والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر".

**عتبة بن ربيعة يحاور رسول الله ﷺ:** لما أسلم حمزة وعمر وقوي أمر الإسلام بهما، بعثت قريش إلى رسول الله ﷺ عتبة بن ربيعة ليحاوره، فذهب إليه وعرض عليه أموراً، فتلا عليه رسول الله ﷺ من سورة فصلت، فتأثر ورجع إلى قومه بغير الوجه الذي ذهب به.

**طلب قريش الآيات:** عند ذلك بدأت قريش بأمر جديد مع رسول الله ﷺ وهو طلب المعجزات المادية، فرد الله عليهم بأنه قادر على ذلك ولكن حكمته تقتضي تأخير ذلك، فسألوه أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا، ف قيل له ﷺ: إن شئت أن تستأنى بهم، وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألوها، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، فقال ﷺ: لا، بل أستأنى بهم.

**القرآن العظيم أعظم المعجزات:** أخبر سبحانه أن الكتاب الذي أنزله يكفي من كل آية، ففيه الحجة والدلالة على أنه من الله سبحانه أرسل به رسوله، وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة وينجي من العذاب.

**الهجرة الثانية إلى الحبشة:** خرج جعفر بن أبي طالب ومعه جماعات من الصحابة بعدما عادت قريش إلى اضطهاد من آمن، فكان عددهم ثلاثة وثمانين رجلاً إن

كان فيهم عمار بن ياسر، واثنان وثمانين إن لم يكن فيهم، ونُقل عن السُّهيلي قوله أن الأصح عند أهل السير أنه لم يكن فيهم، ومن النساء ثمانى عشرة امرأة.

وهم في بعض أسماء مهاجري الحبشة: ساق ابن إسحاق في هذه الهجرة الثانية عدداً ممن شهد غزوة بدر، كعثمان والزبير وابن مسعود، وأصحاب الهجرة الثانية إنما قدموا المدينة في السنة السابعة للهجرة حين افتتح رسول الله ﷺ خيبر، فإما أن يكون ذكرهم وهماً، وإما أن يكون لهم ثلاث قدمات: قدمة قبل الهجرة، وقدمة قبل بدر، وقدمة عام خيبر.

وهم في ذكر أبي موسى الأشعري: عد ابن إسحاق أبا موسى الأشعري فيمن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وهذا من أوهامه، وقد أنكر عليه أهل المغازي وقالوا: إن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة - وليس من مكة - إلى عند جعفر.

تعقب قريش مهاجري الحبشة: لما رأت قريش أن أصحاب النبي ﷺ آمنون بأرض الحبشة، بعثت إلى النجاشي رجلين هما: عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، ليُسَلِّمَ لهما أصحاب النبي ﷺ، فذهبا وقدا الهدايا للنجاشي، ثم بعث النجاشي إلى الصحابة فكله جعفر بن أبي طالب في الأثر المشهور، ورفض النجاشي تسليمهم.

بقاء الصحابة في الحبشة: بقي جعفر بن أبي طالب ومن معه في الحبشة إلى السنة السابعة للهجرة، وذلك حين فُتحت خيبر.

المقاطعة الجائرة: اجتمعت قريش على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن:

- ١- لا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوهم.
- ٢- لا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم. فكتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، فأنحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا في شعبه.

نقض الصحيفة وإنهاء المقاطعة: سعى في نقضها من كان كارهاً لها من رجال قريش، حيث قام هشام بن عمرو بن الحارث فمضى إلى المطعم بن عدي وجماعة فأجابوه إلى ذلك، فأطلع الله رسوله أن الأرضة أكلت الصحيفة، ثم رجع بنو هاشم وبنو المطلب إلى مكة.

وفاة أبي طالب، وشفاعة النبي ﷺ له: توفي أبو طالب بعد خروجه من الشعب وذلك في أواخر العام العاشر للبعثة، ولم يقدر الله له الإيمان. عن العباس بن عبد المطلب أنه قال للنبي: ما أغنيت عن عمك؟ فوالله كان يحوطك ويغضب

لَكَ! فقال رسول الله: هو في ضَخَّاجٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ  
الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

**وفاة خديجة بنت خويلد، وفضلها: توفيت خديجة في نفس العام الذي توفي فيه**

**أبو طالب، وذلك في العام العاشر للبعثة، قبل الهجرة بثلاث سنين.** عن أبي هريرة أنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومني، وبشرها ببیت في الجنة من قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ.

**اشتداد إيذاء قريش للنبي ﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب:** قال الحاكم: "تواترت

الأخبار أن رسول الله ﷺ لما مات عمه أبو طالب لقي هو والمسلمون أذى من المشركين بعد موته". وقال ابن كثير: "وعندي أن غالب ما روي من طَرَحِهِمْ سَلَا الجُزُورِ بين كتفيه وهو يُصَلِّي، وكذلك ما أخبر به عبد الله بن عمرو بن العاص من خَنَقِهِمْ لرسول الله ﷺ خَنَقًا شَدِيدًا حتى حال دونه أبو بكر الصديق، وكذلك عَزَمُ أبي جهل - لعنه الله - على أن يَطَأَ على عنقه وهو يُصَلِّي فحِيلَ بينه وبين ذلك، مما أشبه ذلك، كان بعد وفاة أبي طالب، والله أعلم".

**خروج الرسول ﷺ إلى الطائف:** لما اشتد البلاء برسول الله ﷺ وأصحابه خرج إلى الطائف رجاء أن ينصروه، وقصد رسول الله ﷺ الطائف إما لأنها المركز الثاني للقوة والسيادة في الحجاز بعد مكة، أو لأن أخواله ﷺ من جهة حليمة السعدية من هوازن وكانوا يقطنون بالطائف، فخرج ماشياً **ومعه مولاه زيد بن حارثة.**

**وصول الرسول ﷺ إلى الطائف:** فلما وصل ﷺ عمد إلى ثلاثة إخوة هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم **وهم: عبدُ ياليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عُمر،** فجلس إليهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام، فردوا عليه برد قبيح جداً، فقام من عندهم وطلب أن يكتموا عنه، فلم يفعلوا وآذوه أشد الأذى، **وأقام بينهم عشرة أيام،** ورماه سفاءهم بالحجارة حتى دमित قدماه ﷺ، فانصرف ﷺ إلى مكة محزوناً.

**نزول جبريل وملك الجبال:** فأرسل الله إلى رسوله ﷺ جبريل ومعه ملك الجبال يستأمره إن شاء أن يطبق عليهم الجبلين، فاستأنى رسول الله ﷺ بهم وسأل الرفق لهم.



**دخول الرسول ﷺ مكة في جوار المطعم بن عدي:** رجع رسول الله ﷺ إلى

مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وعدائه، **فدخلها في جوار المطعم بن عدي**، ولم ينس له رسول الله ﷺ هذا الموقف يوم بدر فقال: (لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له).

**الإسراء والمعراج، والخلاف في تحديد وقته:** أكرم الله رسوله ﷺ برحلة الإسراء

والمعراج بعد سنوات طويلة من الدعوة، وكانت بمثابة مكافأة لرسول الله ﷺ ليبين الله له مكانته ومنزلته عنده، **واختلف في وقتها اختلافاً كبيراً، ولا يثبت شيء في تحديد وقتها.**

**الإسراء والمعراج كان بجسده وروحه ﷺ:** قال ابن كثير: "الأكثر من العلماء

على أنه ﷺ أسري ببدنه وروحه يقظة لا مناماً، والدليل على هذا قوله -جل جلاله-: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظماً، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، ولما ارتد جماعة ممن كان قد أسلم".

**قصة الإسراء والمعراج:** أم رسول الله ﷺ الأنبياء في الصلاة في المسجد

الأقصى، فلما فرغ من صلاته أتى بقدرين أحدهما فيه لبن، والآخر نحر، فاختر

اللبن، فقال له جبريل: اخترت الفطرة. ثم صعد ﷺ في المعراج إلى السماوات، فصعد إلى السماء الدنيا ثم الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، ثم عرضت عليه الآنية عند البيت المعمور فاختر اللبّن، ثم ذهب إلى سدرة المنتهى، ورأى ﷺ جبريل على صورته الحقيقية عندها، ثم دخل النبي ﷺ الجنة فإذا فيها جناز اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك، ورأى ﷺ نهر الكوثر، وفي هذه الحادثة فرضت الصلوات، وفيها كان لقاء الرسول ﷺ بربه سبحانه، واختلف السلف والخلف هل رأى رسول الله ﷺ ربه ليلة المعراج أم لا؟ على قولين مشهورين، والراجح أنه لم يره.

رجوع النبي ﷺ إلى مكة وإخبار الناس بمسراه، وتصديق أبو بكر له في خبر مسراه: هبط جبريل برسول الله ﷺ وعادا إلى مكة قبل الصبح، ثم أخبر قومه بالخبر فكذبوه، وسألوه أن ينعت لهم المسجد الأقصى، فجلا الله له بيت المقدس فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه، وصدقه أبو بكر فقال: "إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة" ولذلك سمي بالصدّيق، فسبب تسميته بالصدّيق لسبقه الناس إلى تصديق رسول الله ﷺ في الإسراء لبيت المقدس.

**نزول الوحي لبيان المواقيت:** لم يختلفوا أن جبريل هبط صبيحة ليلة الإسراء عند الزوال فعلم النبي ﷺ الصلاة ومواقيتها.

**انشقاق القمر:** يقول أنس بن مالك: "إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين" ويقول ابن كثير: "وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي ﷺ".

**عرض النبي ﷺ نفسه على قبائل العرب، وإسلام إياس بن معاذ الأشيلي:** كان ﷺ يتتبع الناس في منازلهم، بعكاظ ومجنة، وفي مواسم الحج يعرض نفسه على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به، وأسلم إياس بن معاذ وهو أول من أسلم من الأنصار مطلقاً.

**بدء إسلام الأنصار:** خرج رسول الله ﷺ في الموسم كما كان يصنع، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج، فدعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن، فآمنوا به وصدقوا، وأخبروه أنهم سيرجعون ويدعون قومهم إلى الإسلام، وكانوا ستة وهم: من بني النجار: أسعد بن زُرارة وعوف بن الحارث، ومن بني زُرَيْق: رافع بن مالك العجلان، ومن بني سَلَمَة: قُطبة بن عامر، ومن بني حرام بن

كعب: **عقبة بن عامر**، ومن بني عُبيد بن عدي: **جابر بن عبد الله بن رثاب**  
-وليس هو جابر بن عبد الله المشهور-

**بيعة العقبة الأولى وبئودها:** فلما رجع هؤلاء النفر الستة إلى المدينة دعوا قومهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا ذكر فيها رسول الله ﷺ، حتى إذا كان العام المقبل أتى موسم الحج من الأنصار اثنا عشر رجلاً، اثنان من الأوس، وعشرة من الخزرج، فيهم خمسة من الستة الذين اجتمعوا برسول الله ﷺ في العام السابق، ومما كان من بنود البيعة: السمع والطاعة، ونصرة رسول الله ﷺ، وعدم منازعة الأمر أهله الخ..

**بعث مصعب وابن أم مكتوم إلى المدينة:** انصرف القوم راجعين إلى بلادهم لما انتهى موسم الحج، فبعث رسول الله ﷺ معهم **مصعب بن عمير وابن أم مكتوم** ليقرئا الأنصار القرآن، ويعلموهم الإسلام، فأسلم على يديهما بشر كثير من الأوس والخزرج، منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وبإسلامهما أسلم جميع بني عبد الأشهل رجالاً ونساءً إلا الأصيرم عمرو بن ثابت فتأخر إسلامه ليوم أحد.

**بيعة العقبة الثانية:** كانت ليلة العقبة في ذي الحجة، وكانوا سبعين رجلاً وامرأتين، وكانت بين ليلة العقبة ومهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها، حيث قدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول.

**الإذن بالهجرة إلى المدينة:** جعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من خروجهم إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ جميع المسلمين بالهجرة إلى المدينة والحق بإخوانهم من الأنصار، وبقي هو ﷺ في مكة ينتظر إذن ربه في الخروج، فهاجر عمار وبلال وسعد، ثم عمر بن الخطاب في عشرين.

**استئذان أبي بكر الصديق في الهجرة:** كان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: (لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً).

**اجتماع قريش في دار الندوة، وإخبار الله سبحانه رسوله ﷺ بمكرهم:** لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعه وأصحاب، اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ، فاقترح أبو جهل أن يأخذوا من قبيلة فتى ثم يعمدوا إليه ﷺ فيقتلوه فيتفرق دمه بين القبائل فلن يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعاً فيرضون بالدية، فأخبر الله ﷺ رسوله ﷺ بمكرهم فأنزل

عليه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾.

**مدة إقامة النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة:** اتفقوا على أنه ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة، والصحيح أنها ثلاث عشرة سنة.

**هجرة النبي ﷺ:** أنزل الله على رسوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ وهي آية الإذن بالهجرة له ﷺ، فأخبر النبي ﷺ أبو بكر أنه أذن له في الخروج، ثم رجع إلى بيته ينتظر مجيء الليل ليخرج إلى بيت أبي بكر ويتوجهها إلى غار ثور، واجتمع أولئك النفر من قريش حول بيته ﷺ يريدون قتله، فخرج ﷺ عليهم وأخذ حفنة من تراب فجعل يذره على رؤوسهم وهم لا يرونه، واستأجر النبي ﷺ وأبو بكر **عبد الله بن أريقط دليلاً**، ومضى رسول الله ﷺ إلى بيت أبي بكر ثم خرجا وتوجهها إلى غار ثور فكنما فيه ثلاث ليال، وكان **عبد الله بن أبي بكر** يبيت عندهما في فترة وجودهما في الغار، ويرعى عليهما **عامر بن فهيرة مولى أبي بكر**، فإذا غدا من عندهما عبد الله إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يُعفي عليه، وكانت **أسماء بنت أبي بكر** تحمل الطعام إليهما.

**خروج المشركين في طلب النبي ﷺ وصاحبه:** جدت قريش في طلب رسول الله ﷺ وصاحبه، وجعلوا لمن رده عليهم **مائة ناقة**.

**إذ هما في الغار:** انتشر المشركون في كل مكان يبحثون عن رسول الله ﷺ وصاحبه حتى انتهت مجموعة منهم إلى جبل ثور، ووصلوا إلى فم الغار ولم يبق بينهم وبين العثور عليهما إلا أن ينظروا داخل الغار، فصرف الله أبصارهم عن النظر وحفظ رسوله ﷺ.

**مغادرة رسول الله ﷺ وصاحبه الغار:** أقام رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار **ثلاث ليال**، حتى إذا نحمدت عنهما نار الطلب جاءهما عبد الله بن أريقط بالراحتين فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة، قال ابن كثير: "والظاهر أن **بين خروجه عليه السلام من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوماً**، لأنه أقام بغار ثور ثلاثة أيام ثم سلك طريق الساحل وهي أبعد من الطريق الجادة.

**أحداث جرت في الطريق:** منها: كان الرجل يلقي أبا بكر ويسأله من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل. فيحسب الحاسب أنه يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، ومنها: طلب أبي بكر من راعي غنم أن يحلب له

لبناً فلب له وذهب به إلى رسول الله ﷺ، ومنها: مطاردة سراقة بن مالك، ومنها: قصة الأعرابي الذي أسلم حين رأى النبي ﷺ يحلب شاة له لم يكن فيها لبن، ومنها: مرور النبي ﷺ على أم معبد الخزاعية وحلبه ﷺ شاة لها.

### السنة الأولى للهجرة:

وصول الرسول ﷺ وصاحبه إلى قباء، وبناء مسجد قباء وفضله: نزل في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فلبث ﷺ في بني عمرو بضع عشرة ليلة، وبني رسول الله ﷺ خلال إقامته في قباء: مسجد قباء وهو أول مسجد بني في الإسلام لجماعة المسلمين، وأول مسجد صلى النبي ﷺ فيه بأصحابه جماعة ظاهراً، وكان رسول الله ﷺ يزوره بعدما أقام في المدينة فيأتيه راجباً وماشياً ويصلي فيه، وما جاء في فضل الصلاة فيه: أن الصلاة فيه كأجر عمرة.

ارتحال رسول الله ﷺ من قباء ودخوله المدينة: لما كان يوم الجمعة ركب رسول الله ﷺ راحلته وأردف خلفه أبا بكر، ثم دخلوا المدينة النبوية، ولم تزل الناقة سائرة حتى أتت دار بني مالك بن النجار - وهو موضع المسجد النبوي اليوم - برکت، وذلك في بني النجار أمام دار أبي أيوب الأنصاري.



**كانت المدينة قرى مُفرقة:** كانت المدينة قبل قدوم النبي ﷺ عبارة عن قرى مفرقة، وكل نخذ من الأنصار مع بعضهم البعض.

**فضائل المدينة النبوية:** ورد في فضلها أحاديث كثيرة جداً، ومنها: قوله ﷺ: (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها).

**بناء المسجد النبوي، وبناء حجرات أزواج النبي ﷺ: أول عمل قام به رسول الله ﷺ بعد استقراره في المدينة النبوية هو بناء المسجد النبوي،** فأرسل إلى ملائكة بني النجار فقال لهم: يا بني النجار ثامنوني حائطكم هذا، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى، وفي رواية: أنه كان مردياً للتمر لغلادين يتيمن -سهل وسهل- فدعاهما رسول الله ﷺ فساومهما بالمردي ليتخذه مسجداً، فقالا: لا بل نهبه لك، فأبى ﷺ أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما ثم شرع وهو وأصحابه ﷺ في بناءه، وبني في أبسط صورة، وبني ﷺ حول مسجده جُراً لتكون مساكن له ولأهله.

**المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:** قال الحافظ: "كان ابتداء المؤاخاة أوائل قدوم رسول الله ﷺ المدينة، واستمر يحددها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة". وعقدت في دار أنس بن مالك. يقول ابن القيم: "آخى بينهم على

المواساة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام؛ فلما أنزل الله عز وجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ رد التوارث على الرحم دون عقد الأخوة".

**تشريع الأذان:** شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة، وكانوا قد اختلفوا كيف يُجمع الناس للصلاة، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل بوق اليهود، فرآى عبد الله بن زيد الأنصاري في المنام الأذان فقصها على النبي ﷺ، فأمره أن يلقيها على بلال لينادي بها، ولم يكن للمسجد مئذنة -وهي المنارة- حين بناه رسول الله ﷺ، فكان بلال يؤذن فوق بيت امرأة من الأنصار لأن بيتها أطول بيت حول المسجد. وأمر ﷺ بتعليق الأقناء -العذق بما فيه من الرطب- في المسجد ليأكل منه الفقراء والمساكين.

**أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في القرى:** أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تُنظف وتُطيب، -الدور أي القبائل والدار هي القرية-.

**كتابة النبي ﷺ الصحيفة وموادعة اليهود:** قال ابن إسحاق: "كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم".

**المغازي النبوية:** لما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة، وأيده الله بنصره وبعباده المؤمنين، وألف بين قلوبهم بعد العداوة، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، والله يأمرهم بالصبر والعفو، حتى قويت الشوكة فأذن لهم في القتال.

**سرية سيف البحر:** بعث رسول الله ﷺ هذه السرية في رمضان من السنة الأولى للهجرة، وكانت بقيادة حمزة بن عبد المطلب ومعه ثلاثون راجلاً من المهاجرين، والهدف اعتراض عير لقريش قادمة من الشام وفيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل، فالتقوا واصطفوا للقتال فجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني فلم يقتتلوا حيث كان حليفاً للفريقين.

**سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى رابغ:** ثم بعث ﷺ عبيدة بن الحارث في ستين رجلاً من المهاجرين إلى بطن رابغ، وعقد له راية بيضاء حملها مسطح بن أثاثه، وذلك في شوال، فلقي أبا سفيان في مائتي رجل، فلم يكن بينهم قتال وإنما

مناوشة، فرمى سعد بن أبي وقاص يومئذ بسهم، فكان أول سهم رُمي في الإسلام.

سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار: ثم بعث ﷺ سعداً إلى الخرار، وذلك في ذي القعدة، وعقد له لواءً أبيض حملة المقداد بن عمرو، وبعث معه عشرين رجلاً من المهاجرين، ليعترض عيراً لقريش، فصباحوا المكان فوجدوا العير قد مرت بالأمس فرجعوا.

السنة الثانية للهجرة:

غزوة الأبواء أو ودّان: أول غزوة يغزوها رسول الله ﷺ، وكانت في صفر، وحمل لواءه حمزة وكان لواءً أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن عباد، وخرج في سبعين رجلاً من المهاجرين يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيداً، وكانت غيبته ﷺ فيها خمس عشرة ليلة، ووادع فيها مخشي بن عمرو الضمري أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه ويعينوا عليه عدواً.

غزوة بواط: وهي الغزوة الثانية لرسول الله ﷺ، وكانت في ربيع الأول، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ، وكانوا مائتين

من المهاجرين خرجوا يعترضون عيراً لقريش فيها مائة رجل من قريش، فلم يلق كيداً ورجع.

**غزوة العشيرة:** وهي الغزوة الثالثة لرسول الله ﷺ، وكانت في جمادى الآخرة، وحمل لواءه حمزة وكان لواءً أبيض، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وخرج ﷺ في خمسين ومائة -وقيل مائتين- من المهاجرين، يعترضون عيراً لقريش ذاهبة إلى الشام، فبلغوا العشيرة فوجدوا العير مضت قبل أيام، وهذه العير هي التي خرج في طلبها ﷺ حين رجعت من الشام، وهي التي وعده الله إياها، أو المقاتلة وذات الشوكة، وذلك في غزوة بدر الكبرى.

**غزوة سَفَوَانَ أو بدر الأولى:** لم يقيم ﷺ بالمدينة حين قدم من العشيرة إلا ليالي، حتى أغار كُرز بن جابر الفهري على سرح المدينة -الإبل والمواشي التي تسرح للرعي- فاستاقه، فنخرج ﷺ في سبعين رجلاً من المهاجرين، وحمل لواءه علي، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، ففاته كُرز الفهري فلم يلحقه ورجع إلى المدينة.

**سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة:** ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش ومعه ثمانية من المهاجرين، وذلك في رجب، وكتب ﷺ لعبد الله كتاباً وأمره

أن يسير يومين ثم ينظر فيه، فساروا ثم فتح الكتاب فكان فيه أنه ﷺ يأمره أن يعلم لهم من أخبار قريش ولا يكره أحد على المضي، فمضوا كلهم، فمرت بهم عير لقريش فتشاوروا هل يقاتلون وهم في آخريوم من رجب، فإن قاتلوا انتهكوا الشهر، وإن تركوهم دخلوا الحرم، فقاتلوهم وقتلوا وأسروا وغنموا، ثم قدموا المدينة بالعين والأسيرين وقد عزلوا الخمس، **فكان أول خمس في الإسلام، وأول قتل من الكفار، وأول أسيرين،** فأنكر عليهم ﷺ ما صنعوا، واشتد تعنت قريش وإنكارهم، فنزلت آية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾.

**تحويل القبلة:** حوت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة في النصف من رجب من السنة الثانية للهجرة، وكانوا قد صلوا إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة، قال الإمام السهيلي: "كرر الباري تعالى الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام في ثلاث آيات، لأن المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة أصناف:

- ١- اليهود لأنهم لا يقولون بالنسخ.

- ٢- أهل الريب والنفاق اشتد إنكارهم له لأنه كان أول نسخ نزل.

- ٣- كفار قريش لأنهم قالوا سيرجع محمد إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا.

**فرض صيام شهر رمضان:** فرض صيام رمضان في السنة الثانية للهجرة، وتوفي رسول الله ﷺ وقد صام تسعة رمضان.

**غزوة بدر الكبرى وسببها:** وقعت صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان، من السنة الثانية للهجرة، وسببها: أن رسول الله ﷺ بلغه أن عيراً لقريش مقبلة من الشام، على رأسها أبو سفيان في ثلاثين أو أربعين رجلاً، وفيها أموال عظيمة، وهي العير التي خرج ﷺ في طلبها في غزوة العُشيرة حين خرجت من مكة.

**ندب النبي ﷺ أصحابه للخروج وخروجه ﷺ وعدة من أصحابه:** ندب ﷺ أصحابه إلى الخروج فقال لهم: (هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله يُفْلِكُمُوهَا) وأمر ﷺ من كان ظهره حاضراً بالنهوض -الظهر: الإبل التي يُحْمَل عليها وتُركب- فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورانهم في علو المدينة، فقال: لا، إلا من كان ظهره حاضراً. حيث خرج مسرعاً، **فخرج يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان، واستخلف على المدينة في الصلاة ابن أم مكتوم، ثم استعمل بشير بن عبد المنذر على المدينة، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر من المهاجرين والأنصار، وكان معهم سبعون بعيراً يتعاقبون عليها، كل ثلاثة على بغير، وعامتهم مشاة، وفرس واحد للمقداد بن عمرو.**

توزيع الرايات، وطريق المسلمين إلى بدر: دفع رسول الله ﷺ اللواء إلى مصعب بن عمير، وراية المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، وراية الأنصار إلى سعد بن معاذ، وسار ﷺ بجيشه حتى بلغ الروحاء فنزل بها ثم ارتحل، فلما قرب من الصفراء بعث صحابيان إلى بدر يتحسان أخبار العير، ثم ارتحل ﷺ حتى بلغ وادي ذفران.

استنفار أهل مكة وخروجهم، وخوف أمية بن خلف: لما بلغ أبا سفيان مخرج رسول الله ﷺ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري مستصرخاً لقريش بالنفير إلى عيرهم، فنهضوا مسرعين ولم يتخلف من أشرافهم سوى أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكانوا ألف مقاتل ومائة فرس، وجمال كثيرة، وخاف أمية بن خلف الخروج لحادثة سابقة أن سعداً أبلغه أن رسول الله ﷺ قال أنهم قاتلوه، فلم يزل به أبو جهل حتى خرج، فقتل.

بلوغ رسول الله ﷺ خروج قريش ومشاورته: بلغ رسول الله ﷺ خروج قريش، فاستشار أصحابه، فتكلم المهاجرين فأعرض عنهم، لأنه يريد الأنصار فكأنه ﷺ تخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها النصر إلا ممن دهمه بالمدينة، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فتكلم المقداد، وسعد بن معاذ فأحسنوا، فسرَّ ﷺ.



نزل المسلمين بالعدوة الدنيا والكفار بالعدوة القصوى، وبعث رسول الله ﷺ

أصحابه إلى بدر، ونزوله ﷺ على ماء بدر، ونزول المطر على الفريقين: سار رسول

الله ﷺ حتى نزل بجيشه بالعدوة الدنيا قريباً من بدر، ونزل الكفار بالعدوة القصوى، ولا أحد يعلم مكان الآخر، أما أبو سفيان فلحق بساحل البحر ونجا بالقافلة. وبعث ﷺ علي والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر إلى ماء بدر يلتمسون خبر قريش، فوجدوا فيها رجلين منهم، فسألوا أحدهما عن عددهم فأبى القول، فسأله ﷺ: كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشرًا كل يوم، فقال ﷺ: القوم ألف. وسار ﷺ بجيشه نحو ماء بدر ليسبق المشركين إليه، فنزل على أفضل بئر من آبار بدر. وحال سبحانه بين قريش وبين الماء بمطر عظيم فكان نعمة عليهم، ونعمة على المسلمين مهد لهم الأرض ولبدها.

بناء العريش وتعبئة جيش المسلمين، ونزول النعاس وصلاة النبي ﷺ: بني

لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه على تل يُشرف على المعركة، فكان فيه مع أبي بكر، وفي ليلة الجمعة -ليلة المعركة- أخذ رسول الله ﷺ يعي جيشه، ثم مشى في أرض المعركة وجعل يشير: هذا مصرع فلان غداً، وهذا مصرع فلان غداً. وأصاب المسلمين ليلة الجمعة النعاس أمانةً من الله فناموا جميعاً، وبات رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي تحت شجرة يتضرع إلى الله حتى أصبح.

نزول جيش المشركين وادي بدر، وطلبهم المبارزة: أقبلت قريش وبدأت تأخذ موضعها في أرض المعركة، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني). ثم طلبت قريش المبارزة فخرج فتية من الأنصار، فقالوا: لا نريد هؤلاء ولكن يارزنا من أعمام بني عبد المطلب، فبرز حمزة لعتبة، وعبيدة لشيبة، وعلي للوليد، فقتل الله عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وجرح عبيدة حتى توفي بالصفراء.

نشوب القتال ومناشدة النبي ﷺ ربه، ونزول الملائكة، ورميه ﷺ المشركين بالحصباء: ثم حمي الوطيس، واستدارت رحي الحرب، واشتد القتال، وأخذ رسول الله ﷺ في الدعاء والابتهال فمد يديه وجعل يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، ونزلت الملائكة تقاتل يوم بدر، فلما أنزل الله الملائكة خرج ﷺ من العريش وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ثم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها الكفار وقال: "شاهت الوجوه" ثم رمى بها، فما بقي أحد منهم إلا وامتلات عيناه من الحصباء.

**هزيمة الكفار، ووقوف النبي ﷺ على قتلاهم:** أنزل الله سبحانه نصره على رسوله ﷺ والمؤمنين، وأصابوا من المشركين أربعين ومائة، سبعين أسيراً، وسبعين قتيلاً، ثم أمر ﷺ بقتل الكفار فسحبوا إلى قلب من قلب بدر، وأمر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقتلوا كذلك، فجعل يناديهم بأسماءهم: يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟.

**عدد شهداء المسلمين:** استشهد من الصحابة: أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وستة من الخزرج، واثنان من الأوس.

**تبشير أهل المدينة، ورجوع النبي ﷺ إلى المدينة بالأسارى:** بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بالبشرى لأهل المدينة، ثم ارتحل ﷺ وأصحابه إلى المدينة منصوراً، ومعه الأسرى والمغانم، فخافه كل عدوله بالمدينة وحولها، وأسلم كثير من أهل المدينة، ودخل عبد الله بن أبي وأصحابه في الإسلام ظاهراً.

**نزول سورة الأنفال:** قال ابن إسحاق: "فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله فيه من القرآن الأنفال بأسرها".

**فضل أهل بدر:** روى البخاري في صحيحه: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين -أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

**غزوة بني سليم:** لم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة إلا **سبع ليال** لما كان مرجعه من بدر، فغزا بنفسه بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع ولم يلق كيداً.

**غزوة بني قينقاع، وحصارهم ثم جلاؤهم:** لما رأى يهود بني قينقاع أن الله نصر رسوله ﷺ ظهر غيظهم فنقضوا العهد، فكانوا أول من نقض العهد من اليهود، فخرج إليهم رسول الله ﷺ **في شوال، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر، ودفع اللواء لمحزة، فحاصروهم خمس عشرة ليلة،** فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ فأمر بهم فكتفوا، فشفع فيهم عبد الله بن أبي لأنهم حلفاؤه فوهمهم ﷺ له، وأمر أن يخرجوا من المدينة فخرجوا إلى أذرعات الشام.

**غزوة السويق أو قرقرة الكدر:** وقعت في شهر ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة، وذلك أن أبا سفيان لما رجعا مهزومين من بدر نذر أن لا يمسه رأسه

ماء من جنابة حتى يهزم محمداً ﷺ، نخرج في **مائي راكب**، فبعث رجالاً من قريش فأتوا ناحية من المدينة فحرقوا بها نخلاً وقتلوا رجلين، فندب ﷺ أصحابه وخرج في **مائي رجل** يطلبهم، فجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفون فيلقون جُرب السويق، ولم يدرك رسول الله ﷺ أبا سفيان فرجع إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام.

#### السنة الثالثة للهجرة:

**غزوة ذي أمر أو غطفان:** سببها ما بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة، نخرج في **أربعمائة وخمسون رجلاً**، فسار حتى بلغ ماءً يقال له: ذو أمر فعسكر به، وتفرقت غطفان في رؤوس الجبال، فرجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة.

#### غزوة أحد: وقعت غزوة أحد يوم السبت للنصف من شهر شوال من السنة

**الثالثة للهجرة**، وسببها أن قريشاً أرادت الثأر مما حصل لها يوم بدر، فتجهزوا لحرب رسول الله ﷺ وبعثوا نفرأ يسرون إلى العرب يدعونهم لنصرتهم، فاجتمع إليهم **ثلاثة آلاف** من قريش وحلفائها والأحابيش، وجأؤوا بنسائهم لئلا يفروا،

وانضم إليهم أبو عامر الفاسق في خمسين رجلاً من قومه، وكان دوره حفر الحفر في أرض المعركة.

**جُبَيْر بن مطعم وقتل حمزة:** قال جبير بن مطعم لمولاه وحشي: "إن قتل حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق".

**رسالة العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله ﷺ:** كان العباس يرقب تحركات قريش، فلما تحرك الجيش بعث العباس رسالة مستعجلة إلى رسول الله ﷺ ضمنها جميع تفاصيل الجيش.

**استشارة رسول الله ﷺ أصحابه، ورأي من لم يشهد بدرًا:** جمع رسول الله ﷺ أصحابه واستشارهم: أخرج إليهم أم يمكث في المدينة؟ وكان رأي رسول الله ﷺ أن لا يخرجوا من المدينة وأن يتحصنوا بها، فإن دخلها المشركون قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء من فوق البيوت، فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر إلى الإشارة بالخروج إليهم، وألحوا على رسول الله ﷺ في ذلك.

تهيؤ الرسول ﷺ للخروج إلى أحد، ورد من استصغر من الصحابة: فنهض رسول الله ﷺ ولبس لامته وظاهر بين درعين، وقد انثنى عزم أولئك الصحابة وقالوا: ردونا على رسول الله ﷺ رأيته، فلما خرج ﷺ عليهم قالوا: يا رسول الله أقم فالرأي رأيك، فقال: ما ينبغي لنبي أن يضع أدواته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه. فخرج ﷺ في ألف من الصحابة وفيهم المنافقون على رأسهم عبد الله بن أبي، فلما وصل رسول الله ﷺ إلى مكان يقال له الشيخين عسكر فيه ثم أخذ يستعرض جيشه، فرد من لم يره مطيقاً للقتال ومنهم: عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري.

تمرد عبد الله بن أبي وأصحابه، وتأثر بني سلمة وبني حارثة بهم: قبل طلوع فجر السبت أذلى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالشوط صلى الفجر وكان بمقربة جداً من العدو، وهناك انسحب عبد الله بن أبي بنحو ثلث الجيش -ثلاثمائة رجل- وهو يقول: ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس؟ فتأثرت بنو سلمة وبنو حارثة بكلامه فهتما بالرجوع لكن الله عصمهما من ذلك وثبتهما.

متابعة الرسول ﷺ مسيره إلى أحد: قام رسول الله ﷺ ببقية الجيش وكانوا سبعمائة مقاتل، ومضى حتى نزل الشعب من أحد، في عدوة الوادي إلى

الجلب، فعسكر بجيشه مستقبلاً المدينة، وجاعلاً ظهره إلى جبل أحد، وعلى هذا صار جيش العدو فاصلاً بين المسلمين وبين المدينة.

**تعبئة الرسول الله ﷺ جيشه ووصيته للرماة:** في صبيحة يوم السبت عبأ رسول الله ﷺ أصحابه للقتال، واختار منهم أمهر الرماة **وعدددهم خمسون** وأمر عليهم **عبد الله بن جُبَيْر**، وأمرهم أن لا يبرحوا أماكنهم مطلقاً.

**تعبئة جيش المشركين:** كانت القيادة العامة إلى أبي سفيان، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل، وعلى ميمنة خيلهم خالد بن الوليد، واللواء إلى طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار.

**بدء القتال:** التحم الجيشان واقتتلوا قتالاً شديداً، واشتد القتال حول لواء المشركين فما يحمله أحد إلا قتل، فقتل من حملته سبعة أو تسعة. وقاتل أبو دجانة بسيف رسول الله ﷺ قتالاً عظيماً وجعل لا يلتقى مشركاً إلا قتله. واستشهد عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر في غزوة أحد بعد أن ثبت مع رسول الله



**انتصار المسلمين الساحق:** سحق المسلمون عدوهم وانتصروا عليهم والفضل بعد الله سبحانه يعود لثبات الرماة على الجبل.

**مخالفة الرماة أمر النبي ﷺ، والتفاف خالد، واضطراب المسلمين:** كانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار، فانهزموا راجعين، فلما رأى الرماة هزيمتهم تركوا مركزهم وقالوا: الغنيمة الغنيمة! فذكرهم أميرهم عبد الله بن جبير عهد رسول الله ﷺ فلم يلتفتوا، وثبت هو مع نفر يسير دون العشرة، وقُتل عبد الله بن جبير، فكر فرسان المشركين بقيادة خالد وتمكنوا حتى أقبل آخرهم، فتبدل الحال وانقلبوا على المسلمين، وقُتل اليمان والد حذيفة خطأً.

**استشهاد حمزة بن عبد المطلب، وحنظلة:** استغل وحشي بن حرب هذه الفوضى التي وقع فيها المسلمون وقتل حمزة. واستشهد حنظلة بن أبي عامر في هذه الغزوة، قتله شداد بن الأسود.

**ثبات الرسول ﷺ، ودفاع الصحابة عنه، ونزول الملائكة، وتجمع الصحابة حول النبي ﷺ:** كان رسول الله ﷺ في مجموعة من أصحابه يراقب الوضع بعدما تغيرت الأحوال، وثبت مع رسول الله ﷺ عصابة من أصحابه **أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار،** فتقدم الأنصار حتى قتلوا واحداً إثر واحد،

ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا **طلحة وسعد بن أبي وقاص**، وجرح وجه النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فأنزل الله ملائكته لحماية رسوله ﷺ فكان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يقاتلان عنه. ووقعت هذه الأحداث بسرعة هائلة ثم لم يكد الصحابة يرون تطور الموقف حتى أسرعوا إليه ﷺ، إلا أنهم وصلوا وقد لقي رسول الله ﷺ ما لقي من الجراحات، فدفعوا الكفار عنه.

**الرسول ﷺ يقتل أبي بن خلف قبحه الله:** أقبل أبي يوم أحد إلى النبي ﷺ يريد، فأعرض له الصحابة، فأمرهم رسول الله ﷺ نخلوا سبيله، وقتله رسول الله ﷺ.

**انحياز النبي ﷺ بأصحابه نحو الجبل، وآخر هجوم للمشركين:** كان الشيطان قد صاح بمقتل الرسول ﷺ فلما رأوه الصحابة معافى حتى دبت فيهم الحياة، وانحاز بهم نحو جبل أحد، وأراد رسول الله ﷺ أن يعلوا الصخرة التي عرضت له من الجبل فلم يستطع، فأقعد طلحة تحته فصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة، ثم قام المشركون بآخر هجوم حاولوا فيه النيل من المسلمين فقاتلهم عمر ورهط معه حتى أهبطوهم من الجبل.

**نزول النعاس على المسلمين:** لما انتهت المعركة أنزل الله سبحانه النعاس على المسلمين بعدما نزل بهم من الجراح والقتل لتهدأ نفوسهم.

**شimate أبي سفيان بعد نهاية المعركة، ومواعدة المشركين اللقاء في بدر:** صاح أبو سفيان "اعل هبل" وقال أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فأجابه عمر. ولما انصرف نادى: إن موعدكم بدر للعام القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: قل: نعم، هو بيننا وبينكم موعد.

**مداواة الرسول ﷺ، وتفقد المسلمين شهداءهم ودفنهم، وفضل شهداء أحد:** لما انتهى أمر المعركة أخذ الصحابة يعالجون جراح الرسول ﷺ، ثم نزل الرسول ﷺ وأصحابه يتفقدون قتلاهم، وأمر ﷺ أن يجمع شهداء أحد ويدفنوا في مصارعهم ولا يُحملوا إلى المدينة، وأمر أن يُجمع الرجال والثلاثة في القبر الواحد، والسبب أنهم كانوا عاجزين عن حفر القبور بسبب ما أصابهم من الجراح. وقال رسول الله ﷺ في شهداء أحد: أنا شهيد على هؤلاء.

**عدد شهداء غزوة أحد، وعدد قتلى المشركين:** بلغ عدد شهداء أحد سبعون شهيداً، عامتهم من الأنصار، وقتلى المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

**ثناء الرسول ﷺ على ربه، وعودته إلى المدينة:** لما انتهى أمر هذه الغزوة وقبل رجوعه ﷺ إلى المدينة أمر أصحابه بالاستواء ليُثني على ربه، ثم انصرف ﷺ راجعاً إلى المدينة ودخلها **يوم السبت الخامس عشر من شوال من السنة الثالثة.**

**غزوة حمراء الأسد:** بلغ رسول الله ﷺ أن أبا سفيان يريد الرجوع للمدينة ليستأصل من بقي من المسلمين، فأذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأن يخرج معنا إلا من حضر أحدًا، سوى جابر فأذن له، فنهض ﷺ وهو مجروح في وجهه ومعه أصحابه وهم مثقلون بالجراح حتى بلغ حمراء الأسد، فأقاموا فيها **ثلاث ليال** فلما علم المشركون بذلك خافوا وانصرفوا إلى مكة، ونزلت في هذه الغزوة: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

#### السنة الرابعة للهجرة:

**أهم السرايا والبعوث بين أحد والخنديق:** لم يمض على غزوة أحد إلا عدة أشهر حتى تهيأت بعض القبائل للإغارة على المدينة، وحاول يهود بني النضير قتل النبي ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ غافلاً عن هذا كله.

**سرية أبي سلمة إلى بني أسد:** بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا يدعوان إلى حرب رسول الله ﷺ، فبعث أبا سلمة المخزومي في **مائة** **وخمسون رجلاً** من المهاجرين والأنصار، في هلال **محرم من السنة الرابعة**، فأغار على ماشية لهم، وأخذوا ثلاثة ممالك لهم، ثم عاد ومن معه سالمين لم يلقوا كيداً، فلما دخل أبو سلمة المدينة انتفض جرحه الذي أصيب به يوم أحد فمات، وذلك لثلاث بقيت من جمادى الآخرة.

**سرية عبد الله بن أنيس:** في **الخامس من محرم من السنة الرابعة** بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان الهذلي، وذلك لأنه يجمع الناس ليغزو النبي ﷺ، فقتله عبد الله، ورجع يخبر رسول الله ﷺ، فأعطاه رسول الله ﷺ عصا علامة بينه وبين عبد الله يوم القيامة.

**سرية الرجيع:** كانت في **صفر من السنة الرابعة للهجرة**، وذلك أن رسول الله ﷺ بعث عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، حتى إذا كانوا بالهدة ذكروا لحى من هذيل، فأحاطوا بهم واعطوهم العهد والميثاق إن نزلوا لا يقتلوا واحداً منهم، فأبى عاصم النزول فقتل، ونزل إليهم على العهد خبيب وزيد بن الدثنة ورجل، فابتاع بنو الحارث خبيباً لأنه قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فقتلوه.

**فاجعة بئر معونة أو سرية القراء:** وقعت هذه الفاجعة في **صفر من السنة الرابعة**

**للهجرة،** واختلف في سبب بعث رسول الله ﷺ هذه السرية على النحو التالي:

١- طلب العون من رسول الله ﷺ على عدو، كما قال أنس: إن رِعلاً وذكوان وعُصيّة وبني لحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار كما نسميهم القراء.

٢- طلب تعليم القرآن والسنة، يقول أنس: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة.

**نخرج السبعون** من المدينة وأمر عليهم رسول الله ﷺ **المنذر بن عمرو العقي**

**البدري،** حتى إذا بلغوا بئر معونة عرض لهم حيّان من بني سليم -رِعْل وذكوان- فغدروا بهم وقتلوهم، وكان من بين القتلى عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، وبلغ رسول الله ﷺ خبر هذه الفاجعة وأصحاب سرية الرجيع في يوم واحد، فحزن عليهم حزناً شديداً، وأخذ يدعو على من غدر بأصحابه شهراً كاملاً في كل صلاة، ولم ينبج من هذه المقتلة إلا رجلين: رجل أعرج صعد الجبل، وعمرو بن أمية الضمري حيث أُسر فلما علموا أنه من مُضر أطلقوه، فرجع إلى المدينة حتى إذا كان بالقرقرة أقبل رجلان من بني عامر -من القبيلة الذين غدروا بالصحابة القراء- وكان مع العامريين عقد مع رسول الله ﷺ لم يعلم به

عمرو فقتلتهما، ثم رجع فأخبر النبي ﷺ، فقال له: لقد قتلت قتيلين لأدينيهما. فكان قتله لهما وجمع النبي ﷺ ديتهما سبياً لغزوة بني النضير.

**غزوة بني النضير:** كانت في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة، واختلف في سببها على النحو التالي:

١- جمع دية القتيلين: وذلك أن النبي ﷺ ذهب إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، اللذين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري، فغدروا به وأرادوا قتله.

٢- الغدر برسول الله ﷺ وقتله: وذلك أن بني النضير أجمعت على الغدر فأرسلت إلى النبي ﷺ أن يخرج بثلاثين من أصحابه ويخرجوا هم بثلاثين حبراً من اليهود ليسمعوا منه فإن صدقوه وآمنوا به آمنوا كلهم، وغايتهم قتله ﷺ.

**حصار بني النضير واستسلامهم:** سار رسول الله ﷺ في أصحابه إلى بني النضير واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما رآه اليهود تحصنوا في حصونهم، فحاصروهم ست ليال، وأمر بحرق وقطع خيلهم، فلما اشتد عليهم الحصار صالحوا رسول الله ﷺ على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأموال والأمتعة إلا السلاح، وقبض رسول الله ﷺ ما تركه يهود بني النضير من الأموال

والسلاح فكانت له خاصة، وخص جزءاً منها للمهاجرين خاصة لفقرهم، ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها.

**غزوة بدر الآخرة:** وقعت في شعبان من السنة الرابعة، واعد أبو سفيان عند انصرافه من أحد رسول الله ﷺ على القتال في العام القابل من أحد في بدر، فلما كان شعبان من العام القابل خرج رسول الله ﷺ في ألف وحمسمائة، فأقام بدر ثمانية أيام ينتظر المشركين، وخرج أبو سفيان ومعه ألفان، فلما انتهى إلى مر الظهران قال: إن العام عام جذب وقد رأيت أن أرجع بكم، فانصرفوا راجعين.

**غزوة الخندق أو الأحزاب:** وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة، وسببها: أن نفراً من أشراف بني النضير الذين أجلوا من المدينة واستقروا في خيبر ذهبوا لقريش ليحضروهم على حرب رسول الله ﷺ فأجابوهم، ثم خرجوا إلى غطفان فاستجابوا، وخرجت قريش في قبائلها ووافتهم بنو سليم، وبنو أسد، وفزارة، وأشجع، وبنو مرة، فكان عدد الجيش: عشرة آلاف، فلما سمع رسول الله ﷺ بمسيرهم استشار أصحابه فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق، فحفروه في جوع وبرد شديدين، وانتهوا من حفره قبل وصول الأحزاب، وخرج ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هناك عسكره، فتحصن بجبل سلع من خلفه،



والخندق من أمامه، وأمر بالنساء والذراري فجُعلوا في أبنية المدينة المرتفعة، فلما قدم الأحزاب تفاجئوا بالخندق.

**نقض بني قريظة العهد:** كانت حصون بني قريظة شرقي المدينة ولهم عهد مع رسول الله ﷺ، فذهب إليهم حيي بن أخطب وكلم سيدهم كعب بن أسد فرفض أولاً فلم يزل يكلمه حتى غدر، وبعث النبي ﷺ الزبير لبني قريظة ليتأكد هل نقضوا العهد أم لا، ثم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عباد ليتأكدوا من خبر التزامهم بالعهد، وأوصاهم رسول الله ﷺ إن كان حقاً أن لا يفصحوا لئلا يفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء أن يجهروا للناس، فخرجوا إليهم فجأهروهم بالسب وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد، فرجعوا فأخبروا النبي ﷺ.

**اشتداد الخوف وظهور النفاق:** على الرغم من إخفاء حقيقة نقض بني قريظة العهد فإن الخبر انتشر، فضاق الحال، وخيف على النساء والذراري فلم يكن يحول بين المسلمين وبين بني قريظة شيء يمنعهم من الإغارة عليهم، وظهر النفاق وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في نفوسهم.

**سعي النبي ﷺ إلى مصالحة غطفان:** بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن، والحارث بن عوف المري -قائدا غطفان- وصالحهما على ثلث ثمار المدينة على أن

يرجعا بمن معهما، فاستشار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سعد بن معاذ وسعد بن عباد -سيدا الأوس والخزرج- فأشارا بعدم فعل ذلك، فصوب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأيهما ولم يفعل من ذلك شيئاً.

**إصابة سعد بن معاذ:** استمرت المناوشات بين المسلمين والكفار، فرمى حبان بن العرقة بسهم فأصاب سعد بن معاذ في أكله، وأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُحمل سعد إلى المسجد ليُطَبَّب فيه.

**استمرار المناوشات وفوات الصلاة:** لما طال المقام على المشركين اتعدوا أن يغدوا من الغد، فباتوا يعبئون أصحابهم، وفرقوا كتائبهم في كل وجه من الخندق، فتصدى لهم الصحابة وقاتلوهم يومهم ذلك ما يقدر أن يزولوا عن موضعهم، حتى فاتتهم الصلاة. قال الإمام النووي: واعلم أنه وقع في هذا الحديث هنا وفي البخاري أن الصلاة الفائتة كانت صلاة العصر، وظاهره أنه لم يفت غيرها، وفي الموطأ أنها الظهر والعصر، وفي غيره أنه أخر أربع صلوات: الظهر والعصر والمغرب والعشاء، حتى ذهب هوي من الليل وطريق الجمع بين هذه الروايات أن وقعة الخندق بقيت أياماً، فكان هذا في بعض الأيام، وهذا في بعضها.

**هزيمة الأحزاب، وبعث حذيفة بن اليمان للأحزاب، ورجوع النبي ﷺ وأصحابه**

**إلى منازلهم:** ثم إن الله سبحانه نصر رسوله ﷺ وعباده المؤمنين بالدعاء والملائكة والريح، فأرسل عليهم ريحاً شديدة الهبوب حتى ارتحلوا خائئين، ثم بعث رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبر الأحزاب بعدما عصفت فيهم الريح. ورجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى منازلهم وذلك بعد ذهاب الأحزاب إلى ديارهم، وقال النبي ﷺ: الآن نغزوهم ولا يغزوننا.

**غزوة بني قريظة: وقعت يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة من السنة**

**الخامسة للهجرة،** لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح أتاها جبريل وأمره بقتال بني قريظة، فخرج ﷺ في **ثلاثة آلاف** من الصحابة، ودفع اللواء إلى علي، فوصل إليهم فلما رأوه تحصنوا بحصونهم، فحاصروهم **خمساً وعشرين ليلة،** فأذعنوا ونزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه، وفي رواية: نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فشفعت فيهم الأوس فقال لهم: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، فقال: فذاك سعد بن معاذ.

**قدوم سعد بن معاذ وحكمه في بني قريظة:** فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد فأتي

به على حمار قد حُمِلَ عليه وأحاط به قومه، فحكم فيهم أن تُقْتَلَ مُقاتِلَتُهُمْ، وتُسَبَّى ذراريهم ونسائهم، وتقسم أموالهم، فقال رسول الله ﷺ: أصبت حكم الله فيهم.

فأمر ﷺ بتنفيذ حكم سعد بأن يقتل كل من أنبت منهم، ومن لم ينبت ترك، فضرب أعناقهم في خنادق حفرت في سوق المدينة، وكانوا **أربعمائة رجل**، ولم يقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة حيث هي التي طرحت الرمح على خلاد بن سويد -رضي الله عنه- فقتله.

**وفاة سعد بن معاذ:** استجاب الله دعوة عبده سعد بن معاذ وأقر عينه وشفى صدره من يهود بني قريظة، فلما فرغ رسول الله ﷺ من قتل رجالهم انتفض جرحه، فمات -رضي الله عنه-، وقال رسول الله ﷺ: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ.

**نزول سورة الأحزاب:** قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن: سورة الأحزاب.

**زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش:** خطب رسول الله ﷺ زينب فظنت أنه يريد لها لنفسه، فلما علمت أنه يريد لها لزيد بن حارثة أبت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ فرضيت، فمكثت عنده سنة ثم جاء زيد يشكوها لرسول الله ﷺ فهم بطلاقها واستأمر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فطلقها

حتى إذا انقضت عدتها خطبها النبي ﷺ، وتزوجها في ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة، وفي صبيحة عرسها نزل الحجاب، وكانت الحكمة من زواجه ﷺ بها إبطال عادة التبني المنتشرة في ذلك الزمان، قال الحافظ: وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً، ووقع ذلك من إمام المسلمين، ليكون أدعى لقبوله.

**وليمة زواج النبي ﷺ بزينب، ونزول الحجاب:** أولم رسول الله ﷺ حين بنى زينب فأشبع الناس خبزاً ولحماً، ولم يولم على امرأة من نسائه أكثر مما أولم على زينب، يقول أنس: بني على النبي ﷺ زينب بن جحش بخبز ولحم، فأرسلت على الطعام داعياً، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعو. فلما طعم الناس جلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ فأثقلوا عليه، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾.

**السنة السادسة للهجرة:**

**مرحلة جديدة للدعوة:** نستطيع أن نسمي مرحلة ما بعد غزوة الخندق: مرحلة التمكين والفتح، فإن رسول الله ﷺ لما فرغ من أمر الأحزاب ويهود بني قريظة أخذ يوجه الحملات التأديبية لكل من غدر بالمسلمين في حوادث سابقة.

**سرية عبد الله بن عتيك لقتل سلام بن أبي الحقيق:** قال ابن إسحاق: كان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ وتحريضه عليه، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر، فأذن لهم، فبعث ﷺ إليه رجالاً من الأنصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك، فقتله، وفي رواية: أن جميع نفر اشتركوا في قتله.

**سرية زيد بن حارثة إلى العيص:** بعث رسول الله ﷺ زيد في سبعين ومائة راكب، في جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة، والهدف اعتراض عير **لقريش** أقبلت من الشام يقودها أبو العاص بن الربيع -زوج زينب بنت النبي ﷺ، وكان لا زال مشركاً-، فأخذوها وأسرُوا ناساً منهم: أبو العاص بن الربيع، فأرسل إلى زينب فاجارته ثم أجاره النبي ﷺ وطلب من أصحاب السرية رد الأموال التي غنموها من قافلة أبو العاص من غير أن يكرههم فردوها كلها، فرجع إلى مكة وأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله، ثم أسلم، قيل أسلم قبل

الحديبية بخمسة أشهر، وقيل زمن هدنة الحديبية وأن الذي تعرض لقافلته أبو بصير وأبو جندل، ورد النبي ﷺ زينب لأبي العاص على النكاح الأول ولم يحدث شهادة ولا صداق لأن آية تحريم المسلمات على الكفار لم تكن نزلت إذ ذاك.

**سرية الخبط:** وهي السرية التي بعثها رسول الله ﷺ تعترض عيراً لقريش وأمر عليهم أبو عبيدة، فنقد زادهم فألقى إليهم من البحر حوتاً ضخماً، ويستفاد منها: إباحة ميتة البحر، وذهب عامة أهل المغازي إلى أنها وقعت في رجب من السنة الثامنة للهجرة وفيه نظر، لأنهم كانوا في هدنة مع قريش، قال الحافظ: مقتضى ما في الصحيح أن تكون هذه السرية في سنة ست، أو قبلها قبل هدنة الحديبية. **تنبيه:** وقع في صحيح مسلم غزوة للنبي ﷺ شبيهة أحداثها بأحداث سرية الخبط، وأنهم كانوا مع النبي ﷺ حين وجدوا هذه السمكة، فقال بعضهم: هي واقعة أخرى، وقال بعضهم: بل هي قضية واحدة ولكن كانوا مع النبي ﷺ، ثم بعثهم سرية مع أبي عبيدة فوجدوا الحوت في سريتهم تلك مع أبي عبيدة.

**غزوة المريسيع أو بني المصطلق:** وقعت في شعبان، ووقع الخلاف في السنة **فقيل:** وقعت في السنة الخامسة، وقيل السادسة للهجرة، وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق جمع قومه ومن قدر عليه

من العرب لحرب رسول الله ﷺ، نخرج رسول الله ﷺ إليهم وخرج معه الكثير من المنافقين، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، فلما بلغ الحارث ومن معه مسير رسول الله ﷺ خافوا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب، ووقع خلاف هل دعاهم النبي ﷺ للإسلام قبل أن يباغتهم؟ ف قيل أنه لم يدعهم لأن الدعوة بلغتهم، بل باغتهم ولم يكن بينهم قتال، وذهب البعض إلى أنه ﷺ دعاهم ووقع قتال بين الطرفين، والظاهر الأول.

**زواج الرسول ﷺ من جويرية بنت الحارث:** لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية في السهم لثابت بن قيس بن شماس، فأنت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها، فأعتقها ثم تزوجها.

**سعي المنافقين لإثارة الفتنة:** قدم أنه خرج مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة عدد كبير من المنافقين، ولم يكن خروجهم إلا لإثارة الفتنة بين المسلمين ووقعت أحداث عظيمة بسببهم منها: إثارة نعرات الجاهلية (قصة كسع أحد المهاجرين لرجل من الأنصار) فلما سمع عبد الله بن أبي بنخبر قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فسمعه زيد بن أرقم الأنصاري فذهب وأخبر عمه فذكره للنبي ﷺ فأرسل ﷺ إلى عبد الله بن سلول وأصحابه فحلفوا ما



قالوا، فنزل تصديق الوحي لزيد: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾.

**قصة الإفك:** وفي هذه الغزوة وقعت قصة الإفك الذي اقتراه ابن سلول ومن معه من المنافقين في أم المؤمنين عائشة، ثم أنزل الله براءتها.

**قدوم العرنيين:** قدم على رسول الله ﷺ المدينة رهط من عُكْل وعرينة في **شوال من السنة السادسة للهجرة** فأظهروا الإسلام وبايعوا رسول الله ﷺ، فاستوخموا المدينة فأمر لهم النبي ﷺ بإبل وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ وسرقوا الإبل، فبعث ﷺ في طلبهم فجيء بهم فأمر بسمر أعينهم قصاصاً مثلما فعلوا بالراعي، وقطع أيديهم، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا.

**غزوة الحديبية:** وقعت هذه الغزوة في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة **بالإجماع**، وسببها: أن النبي ﷺ أرى في المنام أنه دخل مكة وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فأخبر الصحابة ففرحوا، فدعاهم للخروج إلى مكة للعمرة، فخرج ﷺ يوم الاثنين هلال ذي القعدة ومعه زوجته أم سلمة، ومن المهاجرين والأنصار **ألف وأربعمائة**، ولم يخرج رسول الله ﷺ معه السلاح إلا

سلاح المسافر، وساق معه الهدى سبعين بدنة فيها جمل لأبي جهل استلب يوم بدر ليغيظ بذلك المشركين، فلما وصل لميقات ذي الحليفة قلد هديه ثم أشعره وأحرم بالعمرة.

### جموع قريش تصدى للمسلمين، ومشاورة النبي ﷺ أصحابه: بعث

رسول الله ﷺ بسر بن سفيان الخزاعي عيناً على قريش ليأتيه بخبرهم، فسار رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ غدير الأشطاط أتاه الخزاعي فقال: إن قريشاً جمعوا لك جمعوا، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك. فاستشار النبي ﷺ أصحابه فأشار أبو بكر بقوله: يا نبي الله، إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ نقاتل أحداً، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. فقال ﷺ: امضوا على اسم الله.

### نزل الرسول ﷺ بالحديبية: نزل رسول الله ﷺ بالثنية، ثنية المزار التي يهبط

عليهم منها، فبركت ناقته فقالوا: خلأت القصواء، فقال رسول الله ﷺ: ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل. ثم زجر ﷺ ناقته فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ماء قليل يأخذه الناس قليلاً قليلاً حتى نفذ، فشكوا العطش، فانتزع رسول الله ﷺ سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فما زال يفور لهم بالري حتى صدروا عنه.

**وساطة بديل بن ورقاء الخزاعي، وبعث عثمان بن عفان لقريش:** فلما اطمأن رسول الله ﷺ في منزله بالحديبية أتاه بديل بن ورقاء - وكان ما زال مشركاً - في نفر من قومه من خزاعة، فتوسط بينه وبين قريش وبلغ كلامه ﷺ لقريش أنه لم يأت لقتال وإنما لعمره، فاتهموهم ورفضوا دخوله ﷺ، ثم بعث رسول الله ﷺ عثمان إلى مكة ليبليغ رسالة النبي ﷺ إلى سادة مكة، فعرضوا عليه الطواف فرفض، ثم احتبسته قريش عندها، فبلغ المسلمين أن عثمان قد قُتل.

**بيعة الرضوان، وفضل أهلها:** فأمر رسول الله ﷺ الصحابة للبيعة وعرفت ببيعة الرضوان لأن الله سبحانه رضي عن أصحابها، وبايع رسول الله ﷺ بيده نيابة عن عثمان، وورد في فضلها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.

**أسر عدد من المشركين:** لما علمت قريش بالبيعة بعثت سرية ليلاً إلى معسكر المسلمين فوقعوا كلهم في الأسر، واختلف في عددهم فقيل: سبعون، وقيل: ثمانون، وقيل: ثلاثون، ووقعت هذه الحادثة بعدما تم الصلح أو قبيله بقليل.

**صلح الحديبية:** فلما أطلق رسول الله ﷺ هؤلاء السبعين بعثت قريش سهيل بن عمرو، ومعه حويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، ليصالح رسول الله ﷺ

ﷺ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، وأطالا الكلام، وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح، واتفقوا على أمور، من أهمها:

- ١- أن يرجع النبي ﷺ عامه هذا، وإذا كان العام المقبل خرجوا فيدخل فأصحابه ويقيم فيها ثلاثة أيام معه سلاح الراكب لا يدخلها بغير السيوف في القرب.
- ٢- اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين.
- ٣- من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فدخلت خزاعة في عقد النبي ﷺ، وبنو بكر في عقد قريش.
- ٤- من يأت النبي ﷺ وإن كان على دينه يردده لقريش، ومن يأت قريش منهم لم يردوه على المسلمين.
- ٥- في العام المقبل يدخل النبي ﷺ مكة ولكن لا يخرج بأحد معه من أهلها، ولا يمنع أحداً يمكث بها ممن كان معه.

**أمر النبي ﷺ أصحابه بالتحلل:** فلما فرغ رسول الله ﷺ من صلح الحديبية قال

لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. فما قام منهم رجل! فدخل على أم سلمة فأشارت إليه أن يخرج فلا يكلم أحداً حتى ينحر ويحلق، ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد يقتل بعضاً غمماً. قال جابر: نحرننا يوم الحديبية سبعين بدنة، البدنة عن سبعة.

**نزول آية الفدية:** ونزلت آية الفدية في كعب بن عجرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾.

**الإحصار في عمرة الحديبية:** ولم يتمكن رسول الله ﷺ وأصحابه من أداء العمرة بسبب منع قريش لهم، وهذا ما يُعرف بالإحصار في العمرة. قال الإمام السهيلي وهو يتحدث عن عمرة القضاء التي وقعت بعد عمرة الحديبية بسنة: وُسِّمَتِ عمرة القضاء لأن النبي ﷺ قاضى قريشاً عليها، لا أنه قضى العمرة التي صدَّ عن البيت فيها، فإنها لم تكُ فسدت بصددهم عن البيت؛ بل كانت عمرة تامة متقبلة، فهي معدودة في عمر النبي، وهي أربع: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، والعمرة التي قرن بها مع حجة الوداع.

**حزن المسلمين من هذا الصلح:** كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه، دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا.

عودة النبي ﷺ إلى المدينة ونزول سورة الفتح: عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن أقام بالحديبية **عشرين يوماً**، وفي طريق عودته نزل عليه الوحي بسورة الفتح كاملة.

صلح الحديبية أعظم الفتوح: قال ابن كثير: فكانت هذه الهدنة من أكبر الفتوحات للمسلمين، وقال البراء بن عازب -رضي الله عنه-: تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية.

#### السنة السابعة للهجرة:

مكاتبة النبي ﷺ الملوك والأمراء، واتخاذه الخاتم لكتبه: في **محرم من السنة السابعة للهجرة** أرسل رسول الله ﷺ رسله إلى ملوك العرب والعجم، وكتب إليهم كتاباً يدعوهم فيها إلى الإسلام، فقبل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا وعليه خاتم، فاتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله.

كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي أصحمة: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي أصحمة، ويظهر من خلال الروايات أنه بعثه أكثر من مرة في أزمان مختلفة، وتضمنت رسائله ﷺ إلى النجاشي أموراً منها:

١- دعوته إلى الإسلام.

٢- الوصية بمهاجري الحبشة.

٣- تزويجه أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، فتزوجها وهي ببلاد الحبشة وأصدقها عنه أربعمئة دينار، وقيل الذي ولي العقد عليها خالد بن سعيد بن العاص. وكتب النجاشي أصحمة إلى النبي ﷺ بإجابته وتصديقه وإسلامه، وأهدى للنبي ﷺ. وتوفي في رجب من السنة التاسعة للهجرة فصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، وصاحب من وجه.

كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي الآخر: ولما مات النجاشي أصحمة خلفه على الحبشة نجاشي آخر فكتب إليه رسول الله ﷺ.

كتاب النبي ﷺ إلى كسرى: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي بكتابه إلى كسرى ملك الفرس، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزقوا كل مُزَّق.

**كتاب النبي ﷺ إلى قيصر:** بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي بكتابه إلى قيصر ملك الروم، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فعلم هرقل أنه نبي لكنه أثر الملك على الإسلام، والدنيا على الآخرة.

**كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس:** بعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية ومصر، فقارب ولم يذكر له إسلام، وأكرم حاطب وبعث معه التحف والهدايا إلى رسول الله ﷺ، ومنها بغلة شهباء، ومارية القبطية وأختها سيرين، أما مارية فولدت له إبراهيم، وأعطى الأخرى حسان بن ثابت.

**تبشير النبي ﷺ بفتح فارس والروم ومصر:** قال رسول الله ﷺ: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتُنفق كنوزهما في سبيل الله) وقال ﷺ: (إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يُسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورَحماً، أو قال: ذمة وصِهرًا).

**غزوة ذي قرد أو الغابة:** وقعت هذه الغزوة بعد الحديبية وقبل غزوة خيبر بثلاثة أيام على الصحيح، وسببها: إغارة غطفان على لقاح النبي ﷺ - اللقاح:



ذوات الدّرّ من الإبل - وكانت ترعى بذي قرد فطاردهم سلمة بن الأكوع - وهو بطل هذه الغزوة - ثم استنقذ اللقاح منهم، فأتاهم عبد الرحمن بن عيينة الفزاري مدداً لهم، فلما بلغ رسول الله ﷺ صياح سلمة صرخ بالمدينة: (الفرع الفرع) فترامت الخيول إلى رسول الله ﷺ فلما اجتمعوا أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال: (اخرج في طلب القوم، حتى ألحقك بالناس) فجاءت الخيول فقتل عبد الرحمن بن عيينة الصحابي الأخرم الأسدي - رضي الله عنه - ثم قتل أبو قتادة عبد الرحمن، وولى القوم راجعين إلى غطفان.

**غزوة خيبر:** وقعت غزوة خيبر بعد غزوة ذي قرد بثلاث ليال، وذلك في **محرم من السنة السابعة للهجرة،** وسببها: أن خيبر كانت مركزاً للدسائس والتآمر ضد المسلمين - ولا يسكنها إلا يهود - فهم الذين جمعوا الأحزاب في غزوة الخندق، وحرصوا يهود بني قريظة على نقض العهد، وحاولوا اغتيال النبي ﷺ، ودعموا قريش بالمال والسلاح في معاركهم ضد المسلمين، فكان من المهم القضاء على هذه الشوكة الخبيثة التي هي أحد أسباب فقد الأمن والهدوء حول المدينة النبوية، والمنطقة بأسرها.

**الوعد الرباني بفتح خيبر، وخروج النبي ﷺ إليها:** وعد الله سبحانه رسوله ﷺ والمسلمين بفتح خيبر وأعطى غنائمها لأهل الحديبية خاصة، فقال: ﴿وَعَدَكُمُ

اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴿ قَالَ مجاهد: قوله تعالى: (فعجل لكم هذه): عجل لكم خير. وخرج مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة كل من شهد معه غزوة الحديبية إلا من مات منهم، واستعمل ﷺ على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الغفاري، وقدم أبو هريرة المدينة مهاجراً، وذلك بعدما خرج رسول الله ﷺ لخير، فوافى سباع في صلاة الصبح، ثم جهزهم سباع فأَتُوا رسول الله ﷺ قبل فتح خير بيوم أو بعده بيوم، ومما حدث في الطريق: صلاته ﷺ على دابته، قال القرطبي: "وأجمعوا على أنه لا يجوز لأحد صحيح أن يصلي فريضة إلا بالأرض، إلا في الخوف الشديد خاصة". ومما حدث: حُذَاءُ عامر بن الأكوع، ودعاء النبي ﷺ له بالرحمة عندما سمعه، وكان ﷺ لا يستغفر لإنسان يخصه إلا استشهد.

**وصول المسلمين إلى خير وإغارتهم:** وصل رسول الله ﷺ بجيشه إلى خير ليلاً، وكان إذا جاء قوماً ليلاً لا يُغَيِّرُ عليهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا: محمد والخميس، فقال النبي ﷺ: (الله أكبر، خربت خير، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين).

**حصون خير:** خير عبارة عن حصون منيعة وتنقسم حصونها إلى قسمين:

- ١ - حصون النّطاة والشّق: وفيها خمسة حصون: حصن ناعم، وحصن الصعب بن معاذ، وحصن قلعة الزبير، وحصن أبي، وحصن النّزار.
- ٢ - حصون الكُتبية: وفيها ثلاثة حصون: حصن القموص، وحصن الوطّيح، وحصن السّلام.

**بدء القتال، وفتح حصن ناعم:** فلما انتهى رسول الله ﷺ حاصرهاً حصناً حصناً، وأول حصن فتحه المسلمون هو حصن ناعم، لما تصاف القوم برز مرحب يطلب المبارزة فبرز له عامر بن الأكوع، فاختلفا ضربتين، وذهب عامر ليضربه من أسفل فرجع سيفه على نفسه فمات، وأعطى رسول الله ﷺ اللواء لأبي بكر الصديق ثم أعطاه لعمر بن الخطاب فلم يفتح لهما، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، وقتل محمود بن مسلمة -رضي الله عنه- حيث أُلقيت عليه رchy عند حصن ناعم فقتلته، ثم أخذ الراية علي بن أبي طالب فكان الفتح على يديه، وقتل مرحباً.

**فتح حصن الصعب بن معاذ:** فر اليهود الذين كانوا في حصن ناعم -بعد فتحه- إلى حصن الصعب بن معاذ فحاصره رسول الله ﷺ، وقد أصاب المسلمين مجاعة شديدة حتى ذبحوا حمراً أهلية، فنهاهم النبي ﷺ عنها.

**فتح حصن قلعة الزبير:** تحول اليهود الذين هربوا من حصن الصعب بن معاذ إلى حصن قلعة الزبير، فحاصره رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، فجاء رجل من اليهود فطلب الأمان ثم أخبر رسول الله ﷺ أن يقطع على اليهود جداول الماء التي كانت لديهم تحت الأرض، فقطعها ثم خرجوا فقاتلوا أشد القتال وأصيب منهم عشرة، وقتل من المسلمين يومئذ نفر، وكان هذا آخر حصون النطاة.

**هل يقال فلان شهيد؟:** لما كان يوم خيبر أقبل نفر من الصحابة فقالوا: فلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: (كلا، إني رأيته في النار، في بردة غلها أو عباءة) وفي الحديث من الفوائد:

- ١- غلظ تحريم الغُلُول -الخيانة في المغنم، والسرقه من الغنيمه قبل القسمة-.
- ٢- أنه لا فرق بين قليله وكثيره، حتى الشراك.
- ٣- أن الغلول يمنع من إطلاق اسم الشهادة.

**فتح حصن أبي (أحد حصني الشق):** فرغ رسول الله ﷺ من حصون النطاة، وتحول اليهود إلى حصون الشق، وفيها حصنان: حصن أبي، وحصن النزار، فتوجه رسول الله ﷺ إلى حصن أبي وحاصره ثم فتحه بعد قتال، ففر اليهود إلى حصن النزار وهو آخر حصون النطاة والشق وأمنعها، وتمنّع اليهود فيه أشد الامتناع، فزحف رسول الله ﷺ إليهم، واشتد الحصار عليهم، ثم أمر بنصب

المنجنيق فأوقعوا الخلل في جدران الحصن ثم اقتحم الصحابة منه، ودار بينهم وبين اليهود داخله قتال مرير حتى انهزموا.

**هل فتحت حصون الكُتبية صلحاً؟:** بعد فتح الشطر الأول من خيبر وهي حصون النظاة والشق، تحول رسول الله ﷺ إلى الشق الثاني وهي حصون الكُتبية الثلاث، واختلف أهل السير والمغازي في أمر حصون الكُتبية هل فتحت صلحاً، أم جرى فيها قتال.

**عظم غنائم خيبر:** غنم المسلمون غنائم عظيمة من خيبر، قال ابن عمر: ما شبعا حتى فتحنا خيبر. حيث كانوا قبل فتحها في قلة من العيش، ولما أغنى الله المسلمين بفتح خيبر، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي منحوها لهم لما قدموا عليهم المدينة.

**قدوم مهاجري الحبشة ومعهم الأشعريون:** قدم على النبي ﷺ بخير بعد فتحها ابن عمه جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة، ففرح به رسول الله ﷺ فرحاً عظيماً، وقدم معهم الأشعريون، وفيهم أبو موسى الأشعري، فأسهم لهم، ولم يسهم لأحد لم يشهد الواقعة من غير استرضاء أحد من الغانمين غيرهم، وأما أبو هريرة وأصحابه فلم يعطهم إلا عن طيب خواطر المسلمين.

**قدوم الدوسيين:** وقدم على رسول الله ﷺ وهو بخير بعد فتحها: الدوسيون، فيهم: الطفيل بن عمرو الدوسي، وأبو هريرة.

**إعتاق النبي ﷺ صفية بنت حيي، ودخوله بها:** اصطفى رسول الله ﷺ من غنائم خيبر صفية بنت حيي بن أخطب لنفسه، فأسلمت فأعتقها وتزوجها وبني بها في طريق المدينة بعدما حلت، وجعل عتقها صداقها، واختلف العلماء هل جعل عتق الجارية صداقها خاص بالنبي ﷺ أو عام لكل أحد، وأطعم رسول الله ﷺ الناس حيساً في وليمة صفية.

**قصة الشاة المسمومة:** وفي هذه الغزوة سم اليهود رسول الله ﷺ في شاة جعلوا فيها سمّاً، والتي سمته امرأة يهودية اسمها زينب بنت الحارث، وكان من أثر هذا السم انقطاع أبهر النبي ﷺ - عرق في الظهر موصول بالقلب - ولم يقتل النبي ﷺ المرأة أولاً حين اطلع على سمها، فلما مات بشر بن البراء بن معرور - وكان قد أكل منها - سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصاً، ومن فوائد هذه الحادثة:

١ - إخباره ﷺ عن الغيب.

٢ - تكليم الجمد له.

٣ - اعتراف اليهود بصدقه ﷺ فيما وقع منهم، ومع ذلك استمروا على تكذيبه.

٤- قتل من قتل بالسم قصاصاً.

٥- الأشياء كالسموم وغيرها لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله.

**مصالحة يهود فدك:** لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصلحونه على النصف من فدك، فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصةً لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

**حصار وادي القرى، وقصة مدعم:** انصرف رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى وكان بها جماعة من اليهود، فلما نزلوا استقبلهم اليهود بالرمي، حتى فتحها المسلمون عنوة. وكان مع النبي ﷺ غلام يقال له مدعم، غلّ شملة من المغامم وقتل، فأخبر ﷺ أن شملته تحترق عليه في النار.

**عودة النبي ﷺ منصوراً إلى المدينة، وأحداث وقعت في طريق العودة:** عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة منصوراً، وفي طريق عودتهم حدثت عدة أحداث منها:

١- فضل لا حول ولا قوة إلا بالله، حيث قال ﷺ لأبي موسى الأشعري: يا عبد الله بن قيس، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: ألا أدلك على كلمة من كنز

من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

٢- لما بدا لرسول الله ﷺ جبل أحد قال: هذا جبل يحبنا ونحبه. ثم أشار بيده إلى المدينة، وقال: اللهم إني أحرم ما بين لابتيها، كتحريم إبراهيم مكة، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا.

**غزوة ذات الرِّقاع أو غزوة نَجْد:** اختلف في تاريخ هذه الغزوة، فذهب عامة أهل المغازي إلى أنها وقعت قبل غزوة الخندق في السنة الرابعة للهجرة، وذهب الإمام البخاري وابن كثير وابن القيم وابن حجر إلى أنها وقعت بعد غزوة خيبر، وهو الصحيح، وسبب الغزوة: أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني محارب وبني ثعلبة من غطفان جمعوا له جمعاً لقتاله، فخرج إليهم في أربعمئة رجل، وقيل: سبعمئة، حتى أتى محالهم فلقى جمعاً عظيماً من غطفان، ولم يكن بينهم قتال، ثم رجع ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً، وفي طريق عودتهم وقعت أحداث، منها:

١- قصة غورث بن الحارث الذي اخترط سيف رسول الله ﷺ وهو تحت ظل شجرة.

٢- صلاة النبي ﷺ بأصحابه صلاة الخوف.

٣- قصة حماية عباد بن بشر للشجر، وثباته في الصلاة عندما رماه رجل من العدو

بسهام.



#### ٤- قصة بيع جابر بن عبد الله جملته للنبي ﷺ.

**عمرة القضاء أو القضية:** هذه العمرة هي تأويل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَلَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا﴾

**ووقعت في ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة،** وسببها: الاتفاق الذي وقع بين رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو رسول قريش، في صلح الحديبية، بأن يرجع رسول الله ﷺ هذا العام، ويعتمر العام القادم، واختلفوا هل كانت قضاء للعمرة التي صد عنها في العام الماضي، أم عمرة مستأنفة حيث أنها من المقاضاة لأنه قاضى أهل مكة عليها، فخرج النبي ﷺ ومعه المسلمون لمكة لأداء العمرة، وحمل معه السلاح خوفاً من غدر قريش، فلما بلغوا مر الظهران بلغتهم إشاعة قريش وهي إصابة المسلمين بالحمى، فوصل رسول الله ﷺ مكة وقد خرج عامة أهلها إلى قُعَيْقِعَانَ، وبعضهم قريباً من الحجر، وبعضهم مكث في بيته خوفاً من العدوى بزعمهم، وعلم رسول الله ﷺ إشاعة قريش فأمر أصحابه بالرمل، وأنشد عبد الله بن رواحة الشعر عند دخولهم، فقال له عمر: يا ابن رواحة، بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر! فقال رسول الله ﷺ: خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل. فلما انتهى النبي ﷺ من طوافه وسعيه، نحر هديه وحلق رأسه، ولم يدخل الكعبة لأن فيها أصنام وصور، فلما انقضت

الأيام الثلاثة المقررة، بعثت قريش حُويطب بن عبد العزى في نفر من قريش إلى رسول الله ﷺ ليخبروه بانتهاء الأيام الثلاثة، فخرج النبي ﷺ، ولما خرج من مكة تبعهم ابنة حمزة بن عبد المطلب تنادي: يا عم، يا عم، وقضى فيها النبي ﷺ لخالتها، وفي الحديث من الفوائد:

- ١- تعظيم صلة الرحم، بحيث تقع المحاصمة بين الكبار في التوصل إليها.
- ٢- أن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم.
- ٣- أن الخصم يدلي بحجته.
- ٤- أن الخلة في الحضانة مقدمة على العمة.

**زواج النبي ﷺ بميمونة:** لما خرج رسول الله ﷺ من مكة تزوج ميمونة بنت الحارث، وهي آخر زوجة تزوجها رسول الله ﷺ.

#### السنة الثامنة للهجرة:

**غزوة مؤتة:** وقعت هذه الغزوة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، ويسمى جيشها جيش الأمراء، وسببها: أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى ملك بصرى، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله، ولم يقتل رسول الله ﷺ غيره، وكان قتل السفراء والرسول من أشنع الجرائم، فلما بلغ رسول الله ﷺ الخبر ندب الناس للخروج لقتال الروم

والغساسنة، فكان قوام الجيش **ثلاثة آلاف مقاتل**، وهو أكبر جيش يتجمع للمسلمين إلى ذلك الوقت، وأمر رسول الله ﷺ على هذا الجيش زيد بن حارثة، فإن قتل فجعفر، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فخرجوا وخرج معهم خالد بن الوليد وهي أول مشاهدته في الإسلام، فمضى الجيش للشام حتى إذا كانوا بمعان بلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف، وانضم إليهم نصارى العرب، وقبائل قضاة، فكان قوام جيش الروم والغساسنة **مائتي ألف مقاتل**، فتشاور المسلمون وأقاموا في معان ليلتين يفكرون في أمرهم، فأشار إليهم عبد الله بن رواحة بالقتال فنهضوا، فتحركوا حتى إذا بلغوا تخوم البلقاء لقيتهم جموع العدو بقرية يقال لها: مشارف، فدنوا وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤتة، فالتقوا عندها، فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل طعناً بالرماح وخر شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل ثم قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله، فقطعت شماله، فاحتضن الراية بعضديه حتى استشهد، ثم أخذها ابن رواحة فقاتل حتى قتل، وأخبر الله سبحانه رسوله ﷺ ما وقع في غزوة مؤتة وهو في المدينة، فعنى لأهل المدينة أمراء الجيش الثلاثة قبل أن يأتيهم خبرهم، فلما سقطت الراية وكان ﷺ لم يكلف أحداً بحملها بعد هؤلاء الثلاثة، أخذها ثابت بن أقرم فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فاشتد خالد بجيشه على الكفار، وقاتلهم

قتالاً عظيماً، حتى انكسرت في يده تسعة أسياف، ثم انحاز خالد بالمسلمين، حتى خلص المسلمون من العدو.

**من المنتصر في هذه المعركة العظيمة؟:** اختلفوا في قوله ﷺ: (حتى فتح الله عليهم) هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين، أو المراد بالفتح انحياز خالد بالمسلمين حتى رجعوا سالمين.

**مواساة النبي ﷺ لآل جعفر:** أتى رسول الله ﷺ آل جعفر فواساهم، وقال لأهم أسماء بنت عميس: أنا وليهم في الدنيا والآخرة.

**سرية ذات السلاسل:** وقعت في جمادى الآخرة سنة ثمان للهجرة، وسببها: أن رسول الله ﷺ بلغه أن جمعاً من قضاة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة، فدعا رسول الله ﷺ عمرو بن العاص وأمره على هذه السرية، وبعثه في ثلاثمائة مقاتل، فخرج فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعاً كثيراً، فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله ﷺ يستمده، ثم بعث رسول الله ﷺ إليه مدداً أبا عبيدة بن الجراح في مائتين مقاتل، وبعث معه أشراف المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر، وأمر أبا عبيدة ألا يختلفا، فسار عمرو وحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا، ثم رجع عمرو إلى المدينة منصوراً، ووقع في هذه

السرية أحداث تجلى فيها فقه عمرو بن العاص، منها: صلاته متيمماً بالناس لما أجنب، لئلا يهلك نفسه بالغسل في ليلة باردة، ومنع الجيش من إشعال النار لئلا يرى العدو قتلهم، ومنع المسلمين من اتباع العدو بعد هزيمتهم، لئلا يكون لهم مدد فيرجعوا عليهم، فحمد رسول الله ﷺ أمره، فلما رأى عمرو ذلك من النبي ﷺ ظن أن منزلته عنده أعظم من منزلة أبي بكر وعمر، فسأله: أي الناس أحب إليك؟ الحديث..

**الفتح الأعظم، فتح مكة شرفها الله:** قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾  
 المراد بالفتح هنا: فتح مكة قولاً واحداً. غزا رسول الله ﷺ مكة **في رمضان سنة ثمان للهجرة** بلا خلاف، وسببها: نقض قريش وبني بكر بندا من بنود صلح الحديبية، حيث كانت خزاعة حلفاء لرسول الله ﷺ، وبنو بكر حلفاء لقريش، فأغارت بنو بكر على خزاعة في تلك المدة، وأعانتهم قريش بالسلاح، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ يستنصر به، فقال له ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم. ثم أرسل رسول الله ﷺ إلى قريش بأن يتبرؤوا من بني بكر، أو يدؤوا قتلى خزاعة، أو يأذنهم بحرب، فقال قُرْظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف: تؤذنه بحرب.

تهيؤ النبي ﷺ لغزو مكة وكتمانه الأمر: شرع رسول الله ﷺ في الجهاد لغزو مكة، وسأل الله عز وجل أن يعمي على قريش الأخبار، وأمر ﷺ الناس بالجهاد، ولم يذكر لهم الوجهة، إلا ل كبار الصحابة، وأرسل إلى القبائل أن يتجهزوا معه، فاجتمع لرسول الله ﷺ عشرة آلاف مقاتل، ثم إن حاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً إلى أهل مكة يعلمهم فيه بما هم به رسول الله ﷺ، في القصة المشهورة.

خروج النبي ﷺ من المدينة وإفطاره: اختلف الرواة في ضبط اليوم الذي خرج فيه رسول الله ﷺ من المدينة، والذي اتفق عليه أهل السير أنه خرج لعشر مضين من رمضان، ودخل مكة لتسع عشرة ليلة خلت منه، فخرج ﷺ واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري، وصام ذلك اليوم، وصام الناس معه، حتى إذا بلغ الكديد - وهو ماء بين عسفان وقديد - أفطر وأفطر الناس معه.

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية: لما وصل رسول الله ﷺ إلى نيق العقاب - بين مكة والمدينة - لقيه ابن عمه وأخوه من الرضاعة: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وأخو أم سلمة زوج النبي ﷺ لأبيها: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، مسلمين.

**هجرة العباس بن عبد المطلب بعياله:** ولما بلغ رسول الله ﷺ المحفة لقيه عمه العباس بن عبد المطلب مهاجراً بعياله، وهو آخر من هاجر إلى المدينة، لأن فتح مكة وقع بعد هجرتهم، ولا هجرة بعد الفتح.

**تحسس قريش الأخبار وإسلام أبي سفيان:** في الليلة التي نزل فيها النبي ﷺ وجيشه مر الظهران خرج أبو سفيان بن حرب سيد مكة، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء الخزاعي، يتحسسون الأخبار، فذهب العباس بن عبد المطلب على بغلة النبي ﷺ ليخبر أهل مكة بقدوم رسول الله ﷺ وأنهم لا قبل لهم به، فلقي هؤلاء الثلاثة وأخبرهم، ثم أردف أبا سفيان على البغلة ورجع أصحابه، وذهب به إلى النبي ﷺ ليجيره، ثم أسلم.

**رجوع أبي سفيان لمكة وأمرهم بالاستسلام:** لما رأى أبو سفيان قوة المسلمين، علم أنه لا طاقة له بقتالهم، فانطلق إلى مكة، ونصحهم بالاستسلام.

**توزيع النبي ﷺ جيشه لدخول مكة:** أمر رسول الله ﷺ الزبير بن العوام أن يركز رايته بالحجون - جبل - وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء، ودخل النبي ﷺ من كداء، وعهد رسول الله ﷺ إلى أمراءه أن لا يقاتلوا إلا

من قاتلهم، إلا أنه عَهْدَ في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وهم: عكرمة بن أبي جهل -أسلم بعد ذلك-، وعبد الله بن خَطَل -قُتل-، ومِقْيَس بن صُبَابَة -قُتل-، وعبد الله بن سعد بن أبي السَّرْح -أسلم بعد ذلك-، وامرأتين.

**دخول النبي ﷺ مكة، وكثائب الإسلام:** دخلت كثائب المسلمين كما أمرهم رسول الله ﷺ وقد وَبَّشَتْ قريش أوباشاً -جمعت جموعاً من قبائل شتى- ليقفوا في وجه المسلمين، فأمر رسول الله ﷺ الأنصار بقتلهم. ودخل رسول الله ﷺ مكة شرفها الله من كَدَاءٍ التي بأعلى مكة، وكان يوماً عظيماً مشهوداً، وبين يديه أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهو راكب ناقته وعلى رأسه المغفر، ورأسه يكاد يمس مقدمة الرحل من تواضعه لربه عز وجل، وهو يقرأ سورة الفتح يُرْجِعُ بها صوته، فطاف بالبيت طوافَ قدوم، ولم يسع، ولم يكن معتمراً -وقع الإجماع على ذلك-، ثم بعد ذلك كان على رأسه العمامة بعد إزالة المغفر.

**تطهير البيت من الأصنام، ودخول النبي ﷺ الكعبة وتطهيرها من الصور:** دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصْب، فجعل يطعن بها بعود في يده، ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ودعا بمفتاح الكعبة من حاجبها عثمان بن طلحة فدخل البيت، وأمر بحج الصور فيه، فلم



يدخلها النبي ﷺ حتى مُحِيت كل صورة فيها، **ودخل معه عثمان بن طلحة وأسامة وبلال**، وأذن بلال يومئذ على ظهر الكعبة، ثم رد رسول الله ﷺ المفتاح لعثمان بن طلحة، وأقرهم على السّدانة.

**خطبة النبي ﷺ وعفوه عن أهل مكة:** فلما استقر الأمر لرسول الله ﷺ وقف على دَرَج الكعبة وخطب في أهل مكة، قال عبد الله بن عمرو بن العاص: إن رسول الله ﷺ خطب يوم الفتح بمكة، فكبر ثلاثاً، ثم قال: "لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تُذكر وتُدعى من دم أو مال: تحت قدمي، إلا ما كان من سقاية الحاج، وسِدانة البيت". وعفا رسول الله ﷺ عن أهل مكة، واجتمع الناس إليه ليُبأيعوه.

**خطبته ﷺ الغد من يوم الفتح:** خطب رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح، فبين حرمة مكة، وأنها لم تحل لأحد قبله، ولا تحل لأحد بعده، وقد أُحلت له ﷺ ساعة من نهار.

**مدة إقامة النبي ﷺ في مكة بعد فتحها:** أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها **تسعة عشر يوماً**، يقصر الصلاة، واستمر مفطراً حتى نهاية شهر رمضان.

**فتح مكة وأثره على العرب:** كانت العرب تنتظر نهاية الصراع بين رسول الله ﷺ وقريش، فلما فتح رسول الله ﷺ مكة، وانتصر على قريش، دخلوا في دين الله أفواجا.

**غزوة حنين:** وقعت غزوة حنين في شوال سنة ثمان من الهجرة، خرج النبي ﷺ إلى حنين لست خلت من شوال، وقيل: لليلتين بقيتا من رمضان، وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج في أواخر رمضان، وسار سادس شوال، وكان وصوله إليها في عاشره، وسبب الغزوة: لما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، واجتمعت نصر وجشم كلها، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، فعزموا على قتال النبي ﷺ، وجماع أمرهم إلى مالك بن عوف النصري فسار مع الأموال والنساء والأولاد، فلما سمع رسول الله ﷺ بهم، بعث إليهم عبد الله بن أبي حذرٍ ليأتيه بخبرهم، ثم خرج رسول الله ﷺ من مكة وذلك بعد الفراغ من فتحها وأمرها، فسار في العشرة آلاف الذين كانوا معه في الفتح، وألفين من الطلقاء من أهل مكة - وأكثرهم حديثو عهد بالإسلام، لم يتمكن الإسلام من قلوبهم - وفي الطريق إلى حنين وقعت قصة شجرة ذات أنواط، وبينما رسول الله ﷺ في الطريق جاءه أحد عيونه بأخبار هوازن فقال: يا رسول الله إني انطلقت

بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم  
 -النساء- ونعمهم وشائهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال:  
 "تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله". وعبأ مالك بن عوف النصري جيشه  
 أحسن تعبئة، ووضع الكائن في منحدر وادي حنين، وعبأ رسول الله ﷺ  
 جيشه أحسن تعبئة، ولم يتوقع المسلمون كائن هوازن، فلما نزلوا لوادي حنين  
 -وكان منحدرًا شديدًا- وإذا بهم يُفاجئون بالكائب قد شدت عليهم، والسهام،  
 فانهزم الناس راجعين، وثبت رسول الله ﷺ ثباتاً عظيماً في وجه هوازن، ومعه  
 عدد قليل من أصحابه، وأيد الله رسوله ﷺ والمؤمنين بنزول ملائكته فهزموا  
 هوازن، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ  
 كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ  
 مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا  
 وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى  
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فتركت هوازن النساء والصبيان والإبل والغنم في  
 حنين، وهرب من نجا منهم إلى وادس أوطاس، وبعضهم وصل إلى الطائف،  
 فأمر رسول الله ﷺ بالغنائم فجمعت وأمر أن تساق إلى الجعرانة فتحبس هناك،  
 وكان عليها مسعود بن عمرو الغفاري، ثم انحازت طوائف من هوازن -وذلك  
 بعد انهزامهم في حنين- إلى وادي أوطاس، فبعث إليهم رسول الله ﷺ أبا عامر

الأشعري في سرية، ومعه ابن أخيه أبو موسى الأشعري، فقاتلوهم وظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا.

**غزوة الطائف:** وقعت في شوال سنة ثمان للهجرة، وسببها: لما قدم المنهزمون من ثقيف -بعد انهزامهم في حنين- الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها، وصنعوا الصنائع للقتال، فسار إليهم رسول الله ﷺ حين فرغ من حنين، فحاصرهم أربعين ليلة، ولم يأذن الله لرسوله ﷺ بفتحها، ولم ينل منهم شيئاً، فقال: إنا قافلون إن شاء الله. فقال أصحابه: نرجع ولم نفتحه، فقال: اغدوا على القتال. فغدوا عليه فأصابهم الجراح، فقال: إنا قافلون غداً. فأعجبهم ذلك، فضحك رسول الله ﷺ، فلما أراد الرجوع عن الطائف دعا لأهلها بالهداية.

**رجوع النبي ﷺ وتقسيم غنائم حنين، وعتب الأنصار:** رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة ينتظر ثقيفاً لعلمهم يسلمون فيحرزون ما أصيب منهم من النساء والذرية، فلما تأخروا عليه أخذ بقسمة غنائم حنين بين المسلمين، وبدأ بالمؤلفة قلوبهم وهم سادات العرب يتألفهم إلى الإسلام، فأعطى عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وحكيم بن حزام، مائة من الإبل، وازدحم على رسول الله ﷺ ضعاف الإيمان من مسلمة الفتح وغيرهم، فأعطى رسول الله ﷺ قريشاً وقبائل العرب

ولم يُعط الأنصار شيئاً، فوجدوا في أنفسهم من ذلك، فجمعهم ثم خطبهم، فطابت أنفسهم.

**قدوم وفد هوازن مسلمين:** قدم وفد هوازن على رسول الله ﷺ وهو بالجعرانة مسلمين، وذلك بعدما قسم الغنائم، فسألوه أن يرد عليهم أموالهم وسبيهم، فخيرهم إما السبي وإما المال، حيث انتظرهم وتأخروا، فاختاروا السبي، فردوا عليهم أبناءهم ونساءهم، وامتنع البعض كالأقرع بن حابس وبنو تميم، وعيينة بن حصن وبنو فزارة.

**اعتماد النبي ﷺ من الجعرانة:** لما فرغ رسول الله ﷺ من قسمة غنائم حنين في الجعرانة، أهلّ بالعمرة، فأحرم من الجعرانة ودخل مكة ليلاً، ففضى أمر العمرة ثم رجع ليلاً، فأصبح بالجعرانة بكاءً.

**استخلاف عتاب بن أسيد على مكة:** استخلف رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة، وذلك قبل عودته ﷺ إلى المدينة، وعمره إذ ذلك عشرون سنة، فلما ارتحل ﷺ إلى المدينة، أقام للناس الحج عامئذ عتاب بن أسيد، فكان أول من حج بالناس من أمراء المسلمين. وقدم رسول الله ﷺ المدينة لست ليال بقين من ذي القعدة سنة ثمان.

## السنة التاسعة للهجرة:

بعث النبي ﷺ عماله على الصدقات: لما استهل هلال المحرم من السنة التاسعة

للهجرة بعث رسول الله ﷺ عماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان، فبعث:

- ١- المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء.
- ٢- لبید بن زياد البياضي إلى حضرموت.
- ٣- عدي بن حاتم إلى طيء وبني أسد.
- ٤- مالك بن نويرة إلى بني حنظلة.
- ٥- العلاء بن الحضرمي إلى البحرين.
- ٦- علي بن أبي طالب إلى نجران.
- ٧- رافع بن مكيث إلى جُهينة.
- ٨- عمرو بن العاص إلى بني فزارة.
- ٩- الضحاک بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب.
- ١٠- عيينة بن حصن إلى بني تميم.
- ١١- بُريدة بن الحُصيب إلى أسلم وغِفَار.
- ١٢- عباد بن بشر إلى سُليم ومُزينة.
- ١٣- ابن اللُثبيّة الأزدي إلى بني ذُبيان.

١٤- الوليد بن عُقبة إلى بني المُصْطَلِق. ولم يبعث رسول الله ﷺ هؤلاء الصحابة كلهم دفعة واحدة في محرم، بل تأخر بعضهم إلى وقت اعتناق الإسلام من تلك القبائل التي بُعثوا إليها، وحذر ﷺ أصحابه من غُلُول الصدقة -الخيانة فيها-.

**غزوة تبوك أو العُسرة:** وقعت في رجب سنة تسع للهجرة، وهي آخر غزوات الرسول ﷺ بنفسه الشريفة، واختلفوا في سببها:

١- أن رسول الله ﷺ بلغه أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلبت معه نَحْم وجُذام وعاملة وغسان، فندب رسول الله ﷺ الناس إلى الخروج.

٢- إمضاء أمر الجهاد في سبيل الله تعالى.

وكان المسلمون يواجهون خطورة من الروم والغساسنة، وزاد الأمر شدة أن غزوة تبوك جاءت في وقت شديد على الناس، وجذب من البلاد.

**الرسول القائد:** كان رسول الله ﷺ ينظر إلى هذه الظروف بنظر أدق وأحكم من هذا كله، إنه كان يرى أنه لو توانى وكسل عن غزو الروم والغساسنة في هذه الظروف الحاسمة، وتركهم يجوسون خلال المناطق التي كانت تحت سيطرة الإسلام، ويزحفون للمدينة، لكان لذلك أسوأ أثر على الدعوة الإسلامية، وعلى سمعة المسلمين العسكرية.

**استنفار النبي ﷺ المسلمين لغزو الروم:** ندب رسول الله ﷺ الصحابة ومن حوله من العرب إلى التهيؤ لغزو الروم، وكان من عادته ﷺ أنه لا يريد غزوة إلا وري بغيرها، إلا غزوتين، وهما: خير لأن الله وعده بفتحها بنص القرآن، وتبوك ليتأهبوا لشدة عدوهم وكثرته، ولبعد المسافة وشدة القيظ.

**حث النبي ﷺ على الإنفاق لجيش العسرة، وتنافس الكبار للإنفاق:** دعا رسول الله ﷺ الناس إلى النفقة والحملان - ما يركبون عليه - لجيش العسرة، فتسابق أبو بكر وعمر في النفقة، فأتى عمر بنصف ماله، وأبو بكر بماله كله، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم يُنفق أحد مثلها، واختلف في نفقة عبد الرحمن بن عوف على جيش العسرة، وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم، وتعددت قصة من جاء بالصاع.

**توبيخ الله تعالى للأعراب والمنافقين، وتخلف عدد من الصحابة الصادقين:** جاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله ﷺ في التخلف من غير علة، فأذن لهم، وهم بضعة وثمانون رجلاً، ثم استتب برسول الله ﷺ سفره وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ، حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا



ارتباب، منهم: كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وأبو لبابة بشير بن عبد المنذر.

عدد جيش المسلمين، واستخلاف محمد بن مسلمة: اجتمع لرسول الله ﷺ ثلاثون ألف مقاتل. واستخلف النبي ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة.

خلف رسول الله ﷺ علياً على أهله: خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب على أهله، فلم يشهد غزوة تبوك، فقال علي: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي.

خروج الرسول ﷺ ومروره بديار ثمود: خرج رسول الله ﷺ من المدينة بجيشه العظيم إلى تبوك، وفي طريقهم مروا بديار ثمود، فنزل قريباً من ديار ثمود، وأمرهم ألا يشربوا من آبارها ولا يستقوا، ثم غطى رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي.

**ظهور المعجزات:** أكل رسول الله ﷺ طريقه إلى تبوك، وقد اشتدت على الناس حاجتهم إلى الماء، فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء، فأنزل الله سبحانه عليهم الماء.

**إمامة عبد الرحمن بن عوف:** نزل رسول الله ﷺ بجيشه منزلاً وهم في طريقهم إلى تبوك، وقبيل الفجر ذهب رسول الله ﷺ لقضاء الحاجة، وتأخر على المسلمين حتى كاد يخرج وقت الفجر، فقدم المسلمون عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم، فجاء ﷺ فصف مع المسلمين، فصلى وراء عبد الرحمن الركعة الثانية ثم سلم عبد الرحمن.

**وصول الرسول ﷺ إلى تبوك:** أخبر رسول الله ﷺ المسلمين قبيل وصولهم لتبوك بأن ماء العين الذي فيها قليل، فلا يأخذ منه أحد، لكن بعض المنافقين لم يأتمر بالأمر النبوي وسبقوه إلى الماء، واستقوا منه.

**إقامة النبي ﷺ في تبوك، وأهم أعماله فيها:** أقام رسول الله ﷺ في تبوك عشرين يوماً، وبعث البعوث والسرايا إلى القبائل حول تبوك، وصالح يحنة بن ربيعة صاحب أيلة، وبعث خالد بن الوليد في سرية إلى أكيدر دومة وصالحه.

**رجوع النبي ﷺ إلى المدينة:** أقام النبي ﷺ في تبوك عشرين يوماً، ولم يلق عدواً، ثم رجع إلى المدينة.

**محاولة اغتيال النبي ﷺ:** تأمر عدد من المنافقين على رسول الله ﷺ وأرادوا مزاحمته على العقبة ليقتلوه، فحفظ الله رسوله ﷺ منهم.

**استعجال النبي ﷺ إلى المدينة، واستقبال أهل المدينة:** فلما وصل رسول الله ﷺ إلى وادي القرى، قال لأصحابه: إني متعجل إلى المدينة، فمن أراد منكم أن يتعجل معي فليتعجل. ولما أشرف على المدينة قال: هذه طابة، ولما رأى جبل أحد، قال: هذا أحد جبل يحبنا ونحبه. وتسامع أهل المدينة بقدوم رسول الله ﷺ فخرجوا إلى ثنية الوداع يتلقونه بحفاوة وفرح وسرور.

**تحريق النبي ﷺ مسجد الضرار:** أمر رسول الله ﷺ قبيل دخوله المدينة النبوية مالك بن الدُخشم ومَعْن بن عَدِي بتحريق وهدم مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للضرر بالإسلام والمسلمين.

**موقف النبي ﷺ من المخلفين:** لما رجع رسول الله ﷺ وصلى في المسجد ركعتين، جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً،

فقبل ﷺ منهم علانيتهم، ووكل سرائرهم إلى الله، ثم إن الله تاب على من تخلف من الصحابة الصادقين لصدقهم، وعلى رأسهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع.

ما نزل من القرآن حول غزوة تبوك: أنزل الله فيها عامة سورة التوبة، وتسمى التوبة: الفاضحة، والبحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين، وتسمى المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس.

تأمير أبي بكر الصديق على الحج: أمر رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق على الحج، وذلك في السنة التاسعة للهجرة، ليقم للمسلمين حجهم، وبقي رسول الله ﷺ في المدينة يتابع الدعوة والوفود التي قدمت إليه لتعلن إسلامها، فخرج أبو بكر في ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة، واستعمل عليها ناجية بن جندب الأسلمي.

بعث علي بسورة براءة: فلما خرج أبو بكر نزل على النبي ﷺ أول الآيات من سورة التوبة، فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ليعلن للناس ما فيها من أحكام:

١- ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾

٢- لا يحجَّن بعد العام مشرك.

٣- لا يطوفنَّ بالبيت عريان.

٤- لا يدخل الجنة إلا مؤمن.

**عام الوفود:** لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، **وكان ذلك سنة تسع، وتسمى سنة الوفود.**

**وفد ثقيف:** قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان من السنة التاسعة للهجرة، فأسلموا، وكانوا اشترطوا أن لا صدقة ولا جهاد، فقال النبي ﷺ: "سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا". فلما أرادوا الانصراف إلى بلادهم أمر رسول الله ﷺ عليهم **عثمان بن أبي العاص**، وكان من أحدثهم سناً، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام، وتعلم القرآن.

**وفد بني تميم:** قدموا في السنة التاسعة، وفيهم: **عطارد بن حاجب، والأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعيينة بن حصن وغيرهم**، وهم الذين دخلوا المسجد

فنادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته: أن أخرج إلينا يا محمد، واختلف أبو بكر وعمر في اختيار الأمير لوفد بني تميم، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زُرارة، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

**وفد بني حنيفة:** قدموا وفيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب.

**وفد نجران، وبعث أبي عبيدة بن الجراح معهم:** قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راجباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، ومن بينهم **العاقبُ والسيدُ**، وناقشوا رسول الله ﷺ في أمر عيسى، ونزل فيهم آيات من سورة آل عمران ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. فخافوا من المباهة ورفضوها، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم، سألوا رسول الله ﷺ أن يبعث معهم رجلاً أميناً، **فبعث معهم أبو عبيدة بن الجراح.**

**قدوم ضمام بن ثعلبة:** بعث **بنو سعد بن بكر** ضمام بن ثعلبة وافداً عنهم إلى رسول الله ﷺ، وهو الذي قال للنبي ﷺ: إني سأتلك فشدد عليك في المسألة، فلا تجد

عليّ في نفسك، فقال النبي ﷺ: سل عما بدا لك، قال: أسألك بربك ورب من قبلك الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال النبي ﷺ: اللهم نعم، الحديث.. ثم رجع إلى قومه فما أَمسى ذلك اليوم وفي بلده رجل ولا امرأة إلا مسلماً.

**وفد بجيلة:** قدم جرير بن عبد الله البجلي ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً، وكان رسول الله ﷺ ذكره قبل دخوله المسجد، فقال: يدخل عليكم من هذا الباب -أو من هذا الفج- من خير ذي يمن، ألا إن على وجهه مسحة ملك. ثم بايع رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والسمع والطاعة، والنصح لكل مسلم. ووهم من قال إنه أسلم قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً، والصحيح أنه أسلم في سنة تسع سنة الوفود.

**بعث معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري إلى اليمن، والوداع الأخير في الدنيا:** بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن، وأمرهما أن يُعلما الناس القرآن، ثم إن رسول الله ﷺ خرج مع معاذ بن جبل لوداعه، وفيه إشعار بأنه لن يلتقي بالنبي ﷺ في الدنيا. قال ابن كثير: وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذاً لا يجتمع بالنبي ﷺ، وكذلك وقع، فإنه أقام باليمن

حتى كانت حجة الوداع، ثم كانت وفاته ﷺ بعد أحد وثمانين يوماً من يوم الحج الأكبر.

### السنة العاشرة للهجرة:

**حجة الوداع:** لا خلاف أنه ﷺ لم يحج بعد هجرته إلى المدينة سوى حجة واحدة، وهي حجة الوداع، ولا خلاف أنها كانت سنة عشر.

**إعلام الناس بحج النبي ﷺ:** لما عزم رسول الله ﷺ على الحج أعلم الناس أنه حاج، فتجهزوا للخروج معه، وسمع بذلك من حول المدينة، فقدموا يريدون الحج مع رسول الله ﷺ، ووافاه في الطريق خلائق لا يُحصون، فكانوا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مدّ البصر.

**خروج النبي ﷺ من المدينة، وخروج نساء معه:** خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجهاً إلى مكة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، وذلك بعدما صلى الظهر بالمدينة أربعاً، وخرج رسول الله ﷺ بجميع نسائه رضي الله عنهن، وقال لهن: هذه ثم ظُهورُ الحُصْرِ -أي أنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن-، فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ.



**طريق النبي ﷺ إلى ميقات ذي الحليفة وإحرامه:** سار رسول الله ﷺ إلى

ميقات ذي الحليفة سالكاً طريق الشجرة حتى بلغها قبل أن يصلي العصر، فصلاها ركعتين، ثم بات هناك حتى أصبح، وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر، فصلى بذي الحليفة خمس صلوات، وطاف رسول الله ﷺ في تلك الليلة على نسائه التسع، وأتاه جبريل في تلك الليلة في ذلك الموضع -وادي العقيق- يأمره عن ربه سبحانه أن يقول في حجته هذه: عمرة في حجة -أي يقرن الحج مع العمرة- وأن يصلي في هذا الوادي المبارك، قال ابن كثير: الظاهر أن أمره ﷺ بالصلاة في وادي العقيق، هو أمر بالإقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر؛ لأن الأمر إنما جاءه في الليل، وأخبرهم بعد صلاة الصبح، فلم يبق إلا صلاة الظهر، فأمر أن يصلوها هنالك، وأن يوقع الإحرام بعدها.

**اغتسال النبي ﷺ لإحرامه:** فلما أراد رسول الله ﷺ الإحرام، اغتسل غسلًا ثانيًا

لإحرامه غير غسل الجماع الأول، ثم طيبته عائشة بيدها بذريعة -نوع من الطيب- وبطيب فيه مسك، في بدنه ورأسه ﷺ، حتى كان بريق الطيب يرى في مفرق رأسه، ثم لبّد رسول الله ﷺ شعر رأسه حتى لا يشعث، ثم تجرد في إزاره وردائه، ثم دعا بهديه، ثلاث وستون بدنة، فأشعره وقلده، وجعل عليه ناجية بن جندب الأسلمي، ثم صلى الظهر في مسجد ذي الحليفة وذلك قبل إحرامه،

ثم أهلّ رسول الله ﷺ بالحج والعمرة في مصلاه، وقرن بينهما، ثم خرج فركب ناقته القصواء، فأهل أيضاً، ثم أهل لما استقلت به على البيداء.

**تلبية النبي ﷺ وأصحابه:** ثم لبّى رسول الله ﷺ: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. لا يزيد عن هؤلاء الكلمات، والناس معه يزيدون في التلبية وينقصون -يزيدون: ذا المعارج، ونحوه من الكلام- وهو ﷺ يقرهم على ذلك، وأتى جبريل رسول الله ﷺ وأمره أن يأمر أصحابه برفع أصواتهم بالتلبية.

**أمر النبي ﷺ أصحابه بفسخ الحج إلى العمرة:** فلما وصل رسول الله ﷺ إلى سرف نزل بها، وخير أصحابه عند الإحرام بين الأنساك الثلاثة، ثم ندبهم عند دنوهم من مكة إلى فسخ الحج إلى العمرة لمن لم يكن معه هدي، ثم نهض رسول الله ﷺ إلى أن نزل بذي طوى **فبات بها ليلة الأحد لأربع ليال مضين من ذي الحجة،** وصلى بها الصبح، ثم اغتسل من يومه ونهض إلى مكة، فدخلها نهراً من أعلاها من الثنية العليا، ثم سار حتى دخل المسجد الحرام، وذلك ضحى.

**دخول النبي ﷺ المسجد الحرام وطوافه وسعيه:** قال ابن عمر: طاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة، فاستلم الركن أول شيء، ثم خبَّ ثلاثة أطواف من السبع، ومشى أربعة أطواف، ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثم سلم فانصرف، فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف.

**أمر النبي ﷺ أصحابه بالتحلل، وسبب تردد الصحابة في التحلل:** فلما أكمل رسول الله ﷺ سعيه عند المروة أمر كل من لا هدي معه أن يحل حتماً ولا بد، قارناً كان أو مفرداً، وأمرهم أن يحلوا الحل كله، وأن يبقوا كذلك إلى يوم التروية، ولم يحل هو من أجل هديه، وحل نساء النبي ﷺ إلا عائشة، من أجل تعذر الحل عليها لحيضتها. وكانوا في الجاهلية يرون أن العمرة في أشهر الحج من أجزء الفجور في الأرض! فلما جاء الإسلام رخص النبي ﷺ في ذلك، **وأشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة.**

**إقامة النبي ﷺ بمكة:** ثم سار رسول الله ﷺ بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة -وأمره بفسخ العمرة عن الحج لمن لم يسق الهدى- والناس معه حتى نزل بالأبطح شرقي مكة، **فأقام هناك بقية يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، حتى صلى الصبح من يوم الخميس،** يصلي بأصحابه هنالك، ولم يعد إلى الكعبة من تلك الأيام كلها.

**خروج النبي ﷺ وأصحابه إلى منى:** فلما كان ضحى يوم الخميس الثامن من ذي الحجة من السنة العاشرة -وهو يوم التروية- توجه رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين إلى منى، فأحرم بالحج من كان أحلّ منهم، فلما وصل إلى منى نزل بها، وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصراً، وبات بمنى تلك الليلة، وكانت ليلة الجمعة، وصلى بها الصبح من يوم الجمعة، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس.

**خروج النبي ﷺ وأصحابه إلى عرفات:** فلما طلعت الشمس من يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة، سار رسول الله ﷺ إلى عرفة، والناس معه منهم الملبى، ومنهم المكبر، وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء، وقد كان رسول الله ﷺ أمر أن تضرب له قبة بنمرة فوجد القبة فنزل بها، حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت له، ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عُرنة، فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة جامعة، قرر فيها قواعد الإسلام، وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها، وهي الدماء والأموال والأعراض.

**جمعُ النبي ﷺ الظهر والعصر ووقوفه بعرفة:** ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وكان مشغلاً بالدعاء، رافعاً يديه في دعائه، وأمر رسول الله ﷺ الناس أن يرتفعوا عن بطن عُرنة، وأن عرفة لا تختص بموقفه ذلك.

**نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾:** وأنزل الله على رسوله ﷺ وهو واقف بعرفة قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

**إفاضة النبي ﷺ من عرفة إلى مزدلفة:** فلما غربت الشمس واستحكم غروبها بحيث ذهبت الصفرة، أفاض رسول الله ﷺ من عرفة إلى مزدلفة، وهو يلي في مسيره، وقد أردف **أسامة بن زيد** خلفه، وأفاض ﷺ بالسكينة، وجعل يسير العنق -السير بين الإبطاء والإسراع- فإذا وجد فجوة -المتسع- سار النَّصَّ -نوع من السير سريع- فلما كان في الطريق عند الشعب نزل فبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً -مرة مرة- فقال له أسامة: الصلاة يا رسول الله، فقال: الصلاة أمامك. وكان ردف النبي ﷺ من عرفة إلى مزدلفة **أسامة**، ورفده من مزدلفة إلى منى **الفضل**، فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلي حتى رمى جمرة العقبة. فلما وصل

ﷺ إلى مزدلفة -وهي المشعر الحرام- توضاً فأسبغ الوضوء، وصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر.

وقوف النبي ﷺ بالمشعر الحرام ثم دفعه إلى منى: فلما طلع الفجر قام رسول الله ﷺ فصلى بالناس الصبح في أول وقتها بأذان وإقامة، وذلك يوم النحر، وهو يوم العيد، وهو يوم الحج الأكبر، وهو يوم الأذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك، وكان يوم السبت، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة، فدعاه وكبره وهله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأخبر رسول الله ﷺ الناس أن المزدلفة كلها موقف.

جمع النبي ﷺ الجمار: أمر رسول الله ﷺ الفضل بن عباس غداة يوم النحر أن يلتقط له حصى الجمار، فالتقط له سبع حصيات من حصى الخذف -الصغار-.

رمي النبي ﷺ جمرة العقبة يوم النحر: ثم سلك رسول الله ﷺ الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها، وذلك ضحى.

**انصراف النبي ﷺ إلى المنحر بمنى:** ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المنحر بمنى، فنحر بـُدنه بيده الشريفة، **ثلاثاً وستين، ثم أعطى علياً ما بقي،** وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بقطعة فجعلت في قدر فطُبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، وكانت تُقرب لرسول الله ﷺ البدن أرسالاً.

**خطبة النبي ﷺ يوم النحر:** خطب رسول الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث، منها حديث: أي يوم هذا؟.

**خلق النبي ﷺ رأسه الشريف:** فلما فرغ رسول الله ﷺ من نحر هديه وخطبته يوم النحر، دعا الحلاق، فخلق رأسه الشريف، واختلفوا في اسم الحلاق والصحيح المشهور أنه **مَعْمَر بن عبد الله العدوي،** فجعل يعطي شعره الناس، فلما خلق جلس للناس فما سُئل عن شيء إلا قال: لا حرج، لا حرج، ويدل هذا على عدم وجوب الترتيب.

**لبس النبي ﷺ ثيابه وتطيبه:** ثم لبس رسول الله ﷺ ثيابه، وتطيب بعدما رمى جمرة العقبة ونحر هديه، وقبل أن يطوف بالبيت طواف الإفاضة.

**طوافه ﷺ الإفاضة وإقامته بمنى:** ثم طاف رسول الله ﷺ طواف الإفاضة على ناقته، يستلم الركن بمحجن، ثم صلى الظهر بمكة، ورجع من يومه إلى منى، وفي رواية: أنه صلى الظهر بمنى، وجمع بينهما النووي أنه ﷺ طاف قبل الزوال ثم صلى الظهر بمكة في أول وقتها، ثم رجع إلى منى فصلى بها الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سأله ذلك. وكان رسول الله ﷺ يأتي الجمار في أيام التشريق الثلاثة بعد زوال الشمس ماشياً، فيرمي كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى والثانية، فيطيل القيام ويتضرع، ويرمي الثالثة ولا يقف.

**نزول النبي ﷺ المحصب وطوافه الوداع:** ثم نهض رسول الله ﷺ من منى في آخر يوم من أيام التشريق، فأفاض إلى المحصب وهو الأبطح، وكان **أبو رافع** على متاع النبي ﷺ، فأقام رسول الله ﷺ بالمحصب بقية يومه ذلك وليلته، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رعدة هناك، ثم ركب إلى البيت فطاف به.

**الرخصة للحائض في ترك طواف الوداع:** ورخص رسول الله ﷺ للحائض في ترك طواف الوداع.



**رجوع النبي ﷺ إلى المدينة واستصحابه ماء زمزم:** ثم خرج رسول الله ﷺ من أسفل مكة، -وكان لما جاءها دخل من أعلاها- فكانت مدة إقامته بمكة منذ دخلها إلى أن خرج منها: **عشرة أيام**، وعن عائشة: أنها كانت تحمل من ماء زمزم، وتُخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله.

**بعث جيش أسامة إلى أبي:** هو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ، فحين رجع من حجة الوداع أقام بالمدينة بقية ذي الحجة، والمحرم، وصفر، ثم ندب الصحابة لغزو الشام، **وذلك في يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر، وأمر على هذا البعث أسامة بن زيد** وكان عمره ثماني عشرة سنة، وخرج معه المهاجرون الأولون، ففضى أسامة بجيشه وعسكر بالجرف -موضع قريب من المدينة- ولكنه لم يمض إلى الشام بسبب ابتداء مرض النبي ﷺ.

#### السنة الحادية عشر للهجرة:

**ابتداء مرض النبي ﷺ:** قال ابن كثير: "**سنة إحدى عشرة** من الهجرة، استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبوية المطهرة مَرَجَعَهُ من حجة الوداع، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام، **من أعظمها خطباً: وفاة رسول الله ﷺ**".

**تاريخ ابتداء شكوى رسول الله ﷺ:** ابتدئ رسول الله ﷺ بشكوه الذي قبضه الله فيه، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته، في ليال بقين من صفر، أو في شهر ربيع الأول، واختلف في مدة مرضه ﷺ فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وابتدأ برسول الله ﷺ وجعه في بيت ميمونة بنت الحارث، وكان وجعاً في رأسه الشريف ﷺ.

**تمريض النبي ﷺ في بيت عائشة:** أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة، فاستأذن أزواجه أن يُمرض في بيت عائشة وأذن له، قالت عائشة: نخرج ويد له على الفضل بن عباس ويد له على رجل آخر -علي بن أبي طالب- وهو يخطُ برجليه في الأرض.

**شدة الوجع على رسول الله ﷺ:** اشتدت الحمى على رسول الله ﷺ، حتى إن حرارتها لتوجد من فوق الثياب! وكان يوعك كما يوعك رجلان منهم، قالت عائشة: ما رأيت أحداً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ.

**قول النبي ﷺ: هريقوا علي سبع قرب:** ثم إن رسول الله ﷺ أمرهم أن يصبوا عليه الماء ليعهد إلى الناس، قالت عائشة: فأجلسناه في مخضب -إناء يغسل فيه

التياب - لحفصة، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن، قالت: ثم خرج إلى الناس، فصلى بهم وخطبهم.

**ذكر فضل أبي بكر والأنصار وأسامه:** ذكر رسول الله ﷺ في خطبته فضل أبي بكر الصديق، وأسامه بن زيد وأبيه، وفضل الأنصار، قال ﷺ: "إن من أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر". وقال ﷺ: "إنكم -يا معشر المهاجرين- تزيدون، وإن الأنصار لا يزيدون، وإن الأنصار عييتي التي أويت إليها، أكرموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم، فإنهم قد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم". وقال ﷺ بعد أن تكلم الناس في إمرة أسامة وقالوا: أمر غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين والأنصار! فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس، أنقذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلم في إمارته لقد قلم في إمارة أبيه من قبل، وإنه خلّيق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً لها".

**إمامة أبي بكر الصديق بالناس:** لم يزل رسول الله ﷺ حريصاً على إمامة الناس بالصلاة مع ما به من شدة الوجع، حتى غلبه الوجع وأعجزه عن الخروج، فعند ذلك أمر رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق بإمامة الناس في الصلاة، ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين، لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي

بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر، وقال لهما: أجلساني إلى جنبه، فأجلساه، فجعل أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي ﷺ، والناس بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد.

**عدد الصلوات التي صلاها أبو بكر:** صلى بالناس صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة، ثم صلى بهم خمس صلوات يوم الجمعة والسبت والأحد، ثم صلى بهم الصبح يوم الاثنين، وتوفي النبي ﷺ من ذلك اليوم، وكان قد خرج فيما بين ذلك حين وجد من نفسه خفة لصلاة الظهر إما يوم السبت، أو الأحد، وصلى مرة أخرى خلف أبي بكر في رواية نعيم بن أبي هند ومن تابعه، **فيكون جملة ما صلى بهم أبو بكر في حياة النبي ﷺ: سبع عشرة صلاة.**

**الوصايا الأخيرة:** أوصى رسول الله ﷺ أمته وصاياه الأخيرة قبل وفاته فمن ذلك:

- ١- الوصية بالركوع والسجود، قال ﷺ: "إلا وأني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم".
- ٢- الوصية بإحسان الظن بالله، قال ﷺ: "لا يموتن أحدكم إلا وهو بحسن الظن بالله عز وجل".

٣- الوصية بالصلاة، فكانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت، قال ﷺ: "الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة وما ملكت أيمانكم".

**النظرة الأخيرة:** بات رسول الله ﷺ ليلة الاثنين دَنَفًا -رجل دَنَف: اشتد مرضه حتى أشفى على الموت- فلما طلع الفجر أصبح مفيقًا، فكشف ستر الحجرة، ونظر إلى الناس وهم صفوف خلف أبي بكر الصديق، فتبسم وفرح بذلك، فكادوا أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً لرؤية رسول الله ﷺ، فأراد أبو بكر أن يَنكِصَ -الرجوع للوراء- فأشار إليه: أن كما أنت، ثم أرخى الستر، فقبض من يومه ذلك.

**استئذان أبي بكر الصديق:** استبشر الناس لما رأوا رسول الله ﷺ أصبح مفيقًا، واستأذن أبو بكر الصديق في الذهاب إلى أهله بالسُّنْح -موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج- فأذِنَ له، وذلك بعد صلاة الصبح من يوم الاثنين الذي قبض فيه رسول الله ﷺ.

**اشتداد الوجع برسول الله ﷺ:** اشتد الوجع على رسول الله ﷺ حين رجع إلى الحجرة أشدَّ ما يكون، فاضطجع في حجر عائشة، وجعل يتغشاه الكرب الشديد، حتى تأذت فاطمة فقالت: واكْرَبَ أباه! فقال: ليس على أهلك كرب بعد اليوم.

وبينما رسول الله ﷺ يعالج سكرات الموت، دخل عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده سواك، فكان رسول الله ﷺ أراد السواك، فأخذته عائشة فطيته ثم دفعته للنبي ﷺ.

**وفاة النبي ﷺ:** قالت عائشة: "وبين يديه ﷺ ركوة أو علبه فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، ثم نصب يديه فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده". فكان آخر كلمة تكلم بها: اللهم الرفيق الأعلى. وقالت: "قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري، فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها".

**الوقت الذي توفي فيه رسول الله ﷺ وعمره:** توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، قال ابن إسحاق: توفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم. وكان عمر رسول الله ﷺ يوم توفي ثلاثاً وستين سنة.

**هول الفاجعة:** قال ابن كثير: فاشتدت الرزية بموته ﷺ، وعظم الخطب، وجلّ الأمر، وأصيب المسلمون في نبيهم ﷺ. فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم.

**قدوم أبي بكر الصديق، وخطبته في الناس:** أقبل أبو بكر على فرسه من مسكنه بالسُّنح حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فقصد النبي ﷺ وهو مسجى بِبُرْدٍ -البردة: نوع من الثياب معروف- حَبْرَةٍ -نوع من برود اليمن مخططة- فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله، ثم بكى، فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مُتَها. ثم خرج إلى الناس وأخبرهم بموت رسول الله ﷺ، قال ابن عباس: إن أبا بكر خرج، وعمر بن الخطاب يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، من كان منكم يعبد محمداً ﷺ، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ قال ابن عباس: فنشج الناس ليكون!.

**جهاز النبي ﷺ وغسله وتكفينه:** فلما بويع أبو بكر الصديق بالخلافة، أقبل آل بيت النبي ﷺ على جهازه وتغسيله، واختلفوا هل يجردون النبي ﷺ كما يجردون موتاهم، أم يغسلونه وعليه ثيابه؟ قالت عائشة: فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السَّنة -النعاس من غير نوم- ثم كلمهم من ناحية البيت، لا يدرون من هو، فقال:

اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، قالت: فثاروا إليه، فغسلوا رسول الله ﷺ وهو في قيصه، يُفاض عليه الماء والسدر، ويدلكه الرجال بالقميص. **فكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه يصبان الماء، وجعل علي يغسله، حتى إذا فرغوا من غسله ﷺ جففوه، ثم أدرج في ثلاثة أثواب بيض سَكُولِيَة -نسبة إلى قرية باليمن تُنسب إليها الثياب- من كُرْسُف -القطن-.**

**الصلاة على رسول الله ﷺ:** فلما كُفّن رسول الله ﷺ أُذِن للناس بالصلاة عليه فرادى، لا يؤمهم أحد، فدخلوا أرسالاً أرسالاً، يدخلون من الباب فيصلون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر.

**دفن النبي ﷺ:** دُفِن النبي ﷺ في الموضع الذي قُبِض فيه، **فدخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعلي والفضل، وسوى لحده رجل من الأنصار -أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري- وهو الذي سوى لحود الشهداء يوم بدر، وجعل في قبره -تحتة- ﷺ قطيفة حمراء، وكان دفنه ﷺ ليلة الأربعاء، وسبب تأخير دفنه بسبب اشتغال الصحابة بالأمر العظام، كالبيعة التي خافوا الفتن بتأخيرها.**



**من خصائص النبي ﷺ في كفنه وقبره:** قال الإمام الذهبي: وأما دَفْنُهُ ﷺ في بيت عائشة -صلوات الله عليه وسلامه- فُخِصَ به، كما خُصَّ ببسط قطيفة تحته في لحده، وكما خُصَّ بأن صَلُّوا عليه فرادى بلا إمام، فكان هو إمامهم حياً وميتاً في الدنيا والآخرة، وكما خُصَّ بتأخير دفنه يومين، ويكره تأخير أمته؛ لأنه هو أَمِنَ عليه التغير بخلافنا، ثم إنهم أَخْرَوْه حتى صَلُّوا كُلُّهُمْ عليه داخل بيته؛ فطال لذلك الأمر، ولأنهم تَرَدَّدُوا شطر اليوم الأول في موته حتى قدم أبو بكر الصديق من السنح، فهذا كان سبب التأخير. قال أنس بن مالك: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة، أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا.